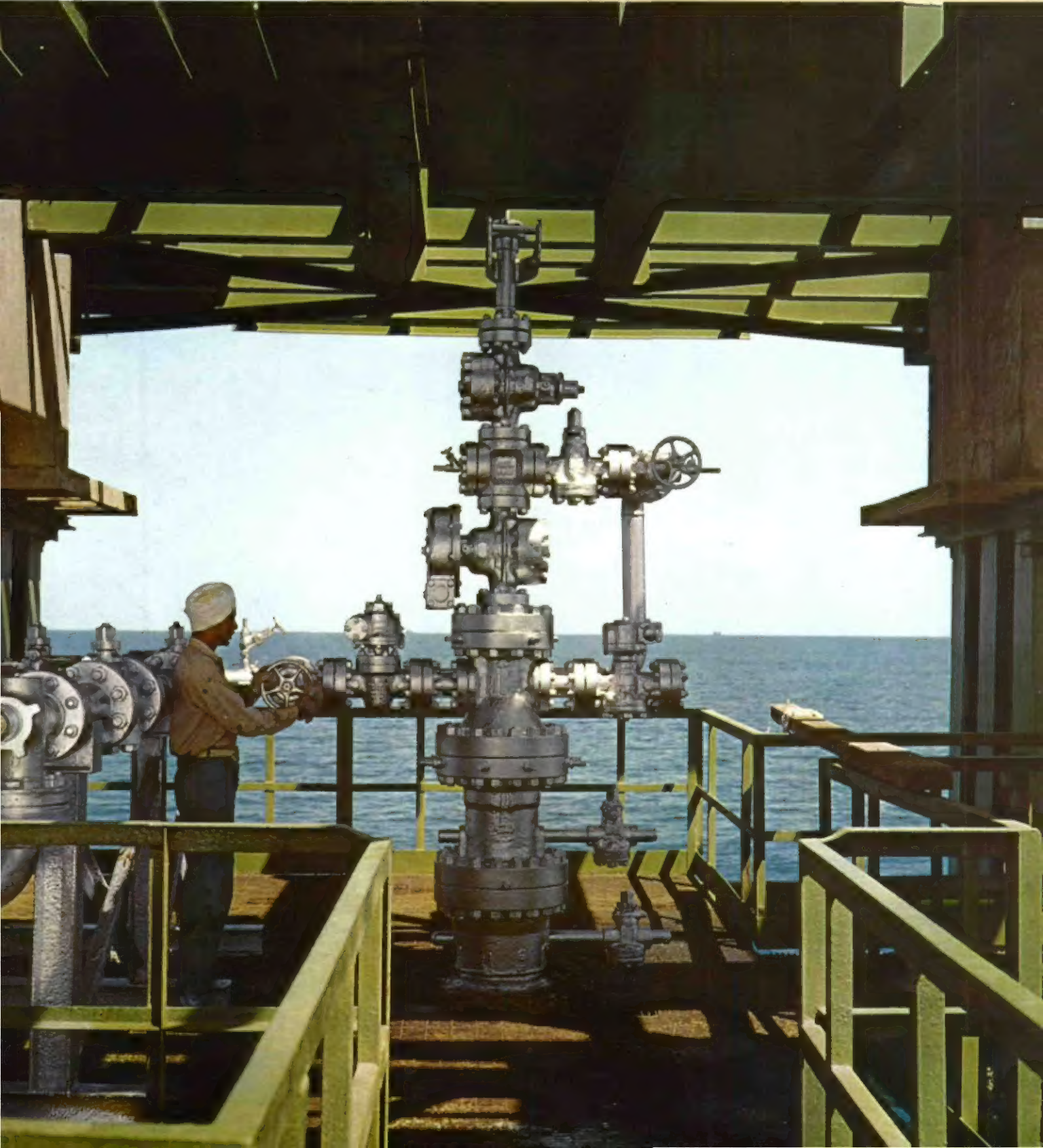


مخافلة الزيت

ربيع الأول ١٣٨٢

اغسطس ١٩٦٢



الشجرة الوحيدة

في هذا العدد

الصفحة

عمرانها .. وازدياد سكانها المطرد والاكتار من
الزراعات المختلفة ..

فكرة تشجير شوارع جدة ..
ورأيت مرة رئيس البلدية
يجمع في البلدية مدبري مصانع المرطبات
فيستجيون لندائه .. وترش فضلات هذه المصانع
كل يوم .. لتسقي شجر الشوارع ..
ونرى الاشجار تنمو كل يوم وتتعتش ..

ونرى اليوم نشرة جديدة وزعت في جدة
تقول ان الولايات المتحدة تجري ابحاثا لايجاد
وسيلة جديدة لتحويل الماء المالح الى ماء عذب .
هذا ما اعلنه وزير الداخلية الامريكية الذي
ذكر ان اتفاقية قيمتها ١٥٠ ألف دولار وقعتها
الحكومة الامريكية مع شركة جنرال أتوميك ..
في مدينة سان دييجو .. في ولاية كاليفورنيا ..
وتهدف الاتفاقية الى دراسة وسيلة لتنقية الماء
المالح .. اطلق عليها عملية التمثيل العكسي
(Reverse Osmosis) .

ويعتقد العلماء ان هذه العملية قد توصلهم
الى وسيلة سهلة اقتصادية .. طال بحثهم عنها ..
يمكن بها تحويل الماء المالح الى ماء عذب ..
وقد ذكرت النشرة ان الولايات المتحدة مستعدة
لان تشرك غيرها من الدول في المعلومات التي
ستكسبها من مشاريع الابحاث التي تقوم بها
في هذا المضمار .

صح هذا الحلم فسرى العالم يتغير
تغيرا ملحوظا .. فنرجو .. ونأمل ان
نرى اشجارا اكثر .. وأزهارا .. وخضرة ..
وفاكهة .. وطعاما أكثر .. لعالم يتضخم سكانه ..
ويزدادون كل يوم !!

شكيب الاموي

قصة متداولة في جدة .. قصة
واقعية حدثت فعلا .. وترجع
الى اكثر من ربع قرن .. وهي ان عالما هنديا
وجيها جاء الى المملكة حاجا طائعا .. وزار
الافندي نصيف في بيته .. وأكرمه الافندي
واحضى به ..
وحين عاد الى بلده .. اخذ يفتش عن عنوان
الافندي في جدة ليكتب اليه كتاباً يشكره فيه ..
فلم يجد عنوان الافندي .. اضاعه .. فكتب
كتاب الشكر على كل حال وكتب على الظرف :
الى الافندي الذي على باب بيته شجرة .

ووصل الكتاب الى الافندي .. لانها الشجرة
الوحيدة التي كانت في جدة .
ومنذ حوالي ١٥ عاما كنا نعد ست شجرات
أثيل عند «باب مكة» مقابل المفوضية السورية
في ذلك الحين .

وكانت البلد تسقى من «الكنداسة» من ماء
البحر .. وكان هذا الجهاز يكتف بضع عشرات
من آلاف الجالونات كل يوم .. وكانت هذه
الكمية لا تكفي لآلاف السكان الذين اخذوا
يتزايدون كل عام ..

وتطورت جدة يوم جاءها الماء والكهرباء ..
بأمر جلالة الملك الراحل .. وبهمة الوزير السابق
عبدالله السليمان ..

واتسعت جدة اتساعا عظيما .. وأنشئت
البنائات الضخمة .. والفيلات الرشيقة .. والحدائق
الواسعة ..

ونما في جدة مئات ألوف من الاشجار ..
والازهار المعطرة .. ومساحات واسعة .. من
الحشائش .. ومن الخضرة والفاكهة .. من كل
نوع بهيج ..

وبقدر ما كان يتدفق من ماء من وادي
فاطمة .. بقدر ما كان يلزمها ماء أكثر لتضخم

١	الشجرة الوحيدة
٢	آبار مكة وعيونها
٣	ادب الرسائل
	سوانح ونحواطر تثيرها مناظر
٥	الحمرء
٩	الكم والكيف في التربية
١١	ألوان
١٢	اختبر معلوماتك العامة
١٣	الموظف النموذجي
١٧	الفيضانات
١٩	من تراث العرب
٢٠	صفاء (قصيدة)
٢١	وحدة التهذيب الايدروجيني
٢٥	قلب محطّم (قصة)
٢٧	ويلارد لبي - الفائز بجائزة نوبل
٣٠	احلام الفجر (قصيدة)
٣١	قصة الاقفال
٣٤	الامومة في الادب
٣٦	لماذا يكذب الولد ؟ (ركن المنزل)
٣٧	الحركة الادبية في العالم العربي
٣٨	هل من جديد ؟
٣٩	الصفحة الضاحكة
٤٢	الجديد في دنيا الزيت

قافلة الزيت

مديرها سيف الدين عاشر

تصنّف شهرتها عن

سيرة الشاعرة والناشطة

العدد الثالث

المجلد العاشر

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرّر فؤاد الريس

صورة الغلاف

تصبيط الصمامات التي تسيطر على انابيب
تجميع الزيت الخام في حقل السفانية المغمور .
(تصوير : توم والترز)

أَبَارُ مَكَّةَ.. وَعُيُونُهَا

بَهِمْ الأَسَازُ اءمء الباعى

اللى قل فىها هطول الأمطار ، فعادت مكة تعتمد الآبار القديمة لسقىها ، حتى كان عهد الرشيد ، فأمر بالبحث عن العيون القديمة ، حتى اهتدى الى بعضها ، فصرفها فى عين واحدة ، وبنى لها قناة جديدة .

ومع هذا كانت معرضة للجفاف لضعفها ، وكانت مكة لا تستطيع اعتمادها للسقى الا فى القليلة بعض الأخرى .

وفى هذه الأثناء حجت زبيدة ، حرم الرشيد ، وكان عاماً جذبا ، فهاها ما يلاقى الناس من قلة الماء ، فألت ان تعمل صنيعا يخلده الدهر ، فندبت من بحث لها عن عين تكفى سقى الحجاج . مضى رواد زبيدة ، او ان شئنا ان نقول رواد العباسيين ، يلتمسون منابع المياه فى مظاهرها ، ويقسبون أعماقها بأصبط ما توصل اليه علمهم الغزير الواسع من مقاييس ، حتى انتهوا الى جبال الثقبه ، فى طريق الطائف ، عبر عرفات ، وعلى غير بعد من المكان الذى كانت فيه غزوة حنين .. وقد وجدوا المنهل العذب يشفق من ثنابا الصخور ، فاتخذوا له القنوات ، ولم يغفلوا من حسابهم مجارى السيول على جنبات القناة . فقد جعلوا لها بركا تتجمع فيها المياه ، ثم تصب فى مجارى القنوات لتساعد على توفير المياه فيها ، ثم انتهوا بالقنوات الى برك واسعة فى أعلى مكة ، يستقي منها الساقون ، وينهل منها الشاربون .

ولم يقتصر روادنا على امر مكة ، فقد اهتموا بأمر الماء فى عرفة ، حتى وجدوا له مصدرا فى وادي نعمان ، اتخذوا له قنوات وجعلوا مياهه تصب فى أحواض كبيرة موزعة فى سهلها المنبسط . ثم تمضى بعد ذلك فى قناة الى (البقية على الصفحة ٤١)

البئر بعيدة عنها . يقول عمر بن أبي ربيعة :
نزلوا بمكة فى قبائل نوفل

ونزلت خلف البئر ابعء منزل (١)
ويأتى بعد بئر جبير بن مطعم فى الشهرة بئر العجول ، وهو بجوار باب الوداع ، وبئر سجلة بين الصفا والمروة ، وبئر الطوى فى المعللة ، وبئر ميمون فى طريق منى ، وبئر عكرمة فى اجياد الصغير ، وبئر ابي موسى فى الحجون . (٢)

ظلت مكة تعتمد مثل هذه الآبار فى شربها ، وكان العنبون بها أحادا من وجهاء مكة ، او اصحاب الثراء فيها ، ولهذا كانت مدعاة للتسابق فى الفخر ، كما ان مياه بعض الآبار كانت لا تشرب الا اذا نفع فيها تمر او زبيب . فكانوا يستعدون للحجاج بأحواض ينبذون فيها التمر او الزبيب .

ولما حج معاوية ، رضى الله عنه ، فى عهد خلافته ، أدرك ان فى استطاعة الدولة ان تنفق فى سبيل الماء ما لا يتفقه الآحاد من وجهاء قريش ، فأمر بتتبع ميطان العيون داخل حدود الحرم وخارجها ، واستطاع ان يهتدى الى أكثر من منبع ، فأجرأها فى قنوات واتخذ لها أخياقا - وهى ما يشبه البرك - لتصب فيها ، واستنبت حول أخياقها المزارع والنخيل .

ولم ينقل الينا التاريخ تفاصيل وافية عن المنابع التى انتفع بها معاوية ، والأخياق التى اتخذها ، ولكن المعتقد انها كانت فى اطراف مكة ، وانها تعم مداخلها . وكان على اصحاب السقية ان ينقلوا الماء فى القرب الى مساكنهم .

وما لبثت هذه العيون ان نضبت فى السنوات

نشأت مكة اول ما نشأت حول بئر زمزم ، وكان يكفيا للسقى ، وربما اتسع لحجاجها فى شكل محدود ، ولما اتسع العمران دعاهم ذلك الى التماس الماء فى مختلف ميطانه فاستعانوا اول ما استعانوا بالغدران فى رؤوس الجبال ، وبين احضانها ، تحجز لهم المياه فى موسم الأمطار . ثم اهتدوا الى حفر الآبار ، وكان لهم متخصصون برعوا فى معرفة ميطان الماء .

واتسعت اعمال الكشف عن الآبار فى عهد قريش ، فكانوا يتسابقون على الاتفاق عليها ، ويتفاخرون ، ويعتز شعراؤهم بها وفى هذا يقول بعض شعرائهم :
نحن حفرنا بئر الحفيرة
بحرا يجيش ماؤه غزيرا

ويقول غيره :
حفرت «خَمًا» وحفرت «رَمًا»
حتى ارى المجد لنا قد تما
و «الحفيرة» فى البيت الاول كان فى اسفل مكة ، وكان «خَم» فى أعلى مكة ، و «رَم» بجوار دار خديجة ، خلف القبآن .

وبلغ من حفاوتهم بالآبار انهم كانوا يقيمون حفلاتهم على حوافها ، فيشدون الشعر ويرتجزون . اشهر آبار قريش بئر جبير بن مطعم . كان قصي اول من احتفرها ثم ضاعت معالمها حتى نثلها جبير بن مطعم فظلت موردا عاما للحجيج ، وهى باقية الى اليوم فى أعلى «الجودرية» ، فى الزقاق الذى يخرج الى الشارع العام عند حدود شعب عامر . وقد ظلت البئر الى عهد بني أمية خارجة عن حدود مكة ، فقد كانت حدود مكة عند المدعى ، وكانت

(١) الى جوار البئر مسجد الراية ، وهو المكان الذى ركزت فيه راية خالد يوم فتح مكة . وهم أكثر الناس فظنوا مسجد الراية فى سوق المعللة ، وتابعهم البعثة الاستاذ رشدي ملمس فى بعض تعليقاته التاريخية . ولكن الحقيقة التى اثبتتها أدلة التاريخ تؤكد ، بما لا يدع مجالا للشك ، ان مسجد الراية متصل ببئر جبير بن مطعم فى أعلى (الجودرية) . (٢) والحجون القديم بجوار برجة الرشيدى بشعب عامر ، اما ما نسميه نحن الحجون فكانوا يسمونه ثنية المدنين .

الرسائل

بظم الاسانف محمود ابى ربه

القلوب من ائتمن عليها وأقيم حارسا من فوقها ؟ وما الفائدة التي يجنيها القارىء من اذاعة امور شخصية ليس لها جدوى في الحياة العامة .

هذا السؤال ، لا بد من وازع **تلقاؤ** نشر كل ما يندرج تحت موضوع المبادل ، وكل ما يخدش كرامة او سمعة ولا سيما اذا تعلق الامر بمن لا يزالون على قيد الحياة من خلاء الاديب او اخضامه على حد سواء .

ولو نحن ذهبنا ننقص رسائل العظماء وغير العظماء وأثرها بين المؤرخين والادباء لامتد بنا سبيل القول ولطال ذيل الحديث . فلتقف عند احدى هذه الرسائل - وهي رسائل رجل كبير من رجال الادب العربي في هذا العصر ، تلك هي (رسائل الرافي) التي نعرف من امرها ما لا يعرف غيرها ، لتتخذ منها مثلا يبين ادب الرسائل وقيمتها ولتكون مرآة صادقة يبدو فيها وجه مكانتها .

وهذه الرسائل بعث بها الى متابعة الكاتب البليغ مصطفى صادق الرافي في فترة من الزمن تبلغ نحو ربع قرن تبدأ من ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢ حتى ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤ (٣) وقد خصني بها بعد ان تولقت الصداقة بينه وبينني وأنس من اخلاصي له ما جعله يستشيرني في كل احواله ويظهرني على مكنون سره ، وكان قلمه ينضح بذلك في كثير من رسائله . ففي رسالة مؤرخة ١٨ مارس سنة ١٩٢٠ يقول : « واني متأثر جدا من اخلاصك ، ولهذا الاخلاص كنت اريد ان تكون معنا دائما . » وقال في رسالة اخرى تاريخها ١٨ اغسطس ١٩٣٠ وهو يصف اخلاص صديق له بحماة الشام : « انه في الحقيقة ، ابو رية الحموي ... »

ورسائل الرافي هذه تمتاز بمنافع جليلة

في رسالة لبعضهم بعث بها الى صديقة يقول فيها « .. ولولا ان اجود الكلام ما يدل قليله على كثيره ، وتغني جملة عن تفصيله ، لوسعت نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء المحبة فجال مجال الطرف في ميدانه ، وتصرف تصرف الروض في افنتانه ، لكن البلاغة بالايجاز ابلغ من البيان بالاطناب . » وللقيان الادبيات المتظرفات ضرب من رسائل الحب يكتبها بالذهب والمسك والزعفران على الحرير والديباج وغير ذلك ، والاخبار في ذلك مستفيضة .

الخاصة التي تصدر من العظماء **والرسائل** لا تكون الا للمصطفين من اصداقائهم الذين يتقون بهم ويؤمنون باخلاصهم . فهم كما قال امير البيان الامير شكيب ارسلان « انها نجى اخ مع اخيه الذي يثق به ثقته بنفسه فلا يجتمع عنه شيئا مما في ذات صدره ، ولا يكتم شيئا من عجزه وبجده بل تراه متبذلا تبذل من يقول ولا يخشى انتقادا لا في المعنى ولا في المبني ، فلهذا ترى فيها نفسه كما هي صافية بلا رسوم ولا تكاليف ولا تحوطات كالتى اعتاد الناس ان يستعملوها في كتاباتهم الى من لا يركنون اليهم . » (١)

هذا ذرو قليل من امر الرسائل الخاصة سقناه اليك لكي تعرف مقدار شأنها ، وتقف على اهمية (ادبها) في ديوان البيان العربي .

وكثير من رسائل الادباء والبلغاء مطوي غير منشور ، ضاع بعضه وآل بعضه الى ايد ضئيلة به ، وعز نشر بعض آخر لانطوائه على ما قد يفجأ سليقة الناس بما لم يعهدوه . والقليل الذي نشر من هاته الرسائل يثير سؤالا يدخل في باب الاخلاق . فهل يقبل في عرف ان تداع سرائر

المؤرخون جد الحرص على الرسائل **بحرص** الخاصة التي تصدر عن العظماء ، والعلماء ، وقادة الفكر ، ويشدون وراءها بحثا لكي يستكملوا دراساتهم لمن يؤرخون لهم من اصحاب هذه الرسائل ، وذلك بأن الرسائل الخاصة هي التي تفصح عن دخائل نفوسهم وتميط اللثام عما خفي من شئونهم ، اذ ان الناس لا يعرفون الا الظاهر من امرهم ، وما يبدو لهم من اعمالهم ، وما يقرأون عنهم في كتبهم او ما يسمعون في كلامهم . اما ما وراء ذلك مما تكن ضمائرهم وما تخفي صدورهم مما لا يستطيعون ان يجهروا به او يتخرجوا من ابدائه ، فهذا كله مضمهر ومكنون لا يظهر . والمثل في ذلك باد للبيان ، فالمرء يتجمل ويبالغ في الاناقة عندما يلبس الناس لكي يبدو لهم في احسن شكل ، ولو انت نزعته عنه ثياب التجمل ورأيت على سليفته لا تكشف لك عن صورته الحقيقية .

يحرص الادباء على هذه الرسائل **وكذلك** لانهم يرون فيها لونا طريقا من ألوان الادب له شكل خاص يباين سائر الالوان الادبية . وهذا اللون يتعشقه الناس ويقبلون عليه اشد من اقبالهم على غيره من خلجات النفوس ومطويات القلوب ويجدون فيه لذة اي لذة . وللرسائل الخاصة اغراض كثيرة ، وأساليب متعددة ، ومن اغراضها ما يكتبه العشاق كالرسالة التي اثبتها الجاحظ ضمن رسائله ، وكرسالة منية الى صاحبها قابوس ، وجواب قابوس عليها . وتناول الكتاب البلاء في كل عصر في ترسلهم (فن الاخويات) وأتوا فيه برسائل بليغة من المودة والشوق والعتاب والاستعطاف وما الى ذلك مما يتصل بهذه المعاني ، ونجد هذه الرسائل متوفرة في كتب الادب . ومن الامثلة على ذلك ما جاء

(١) ص ٣٠٦ من كتاب « السيد رشيد رضا - أو اخاه اربعين سنة » .

(٢) بلغت هذه الرسائل حوالي ٢٨٠ رسالة نشرت منها ٢١٨ في كتاب بعنوان (رسائل الرافي) وطويت الباقي .

لطلاب الادب ورجاله لما حوت من آراء وفتاوى في البلاغة واللغة والأدب والشعر، وبما تضمنت من بيان طرائق دراسة الادب العربي عندنا وعند القدماء، وما هي المصادر والنصوص التي يجب على الاديب ان يدرسها ويستوعبها، وبما تحمل من آراء في النقد الادبي، وسبب سقوط الادب في زماننا، وأحكام صائبة على الكتاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين، وتدل على ما بلغ اليه اجتهاده في اللغة وفي النحو، وتفصح عن اسراره، ومستور آرائه، وما كان في نيته ان يخرج من كتب ورسائل، وتكشف القناع عن وجه الحق فيما اختلف الناس فيه من امر حبه للجمال والجماليات، ذلك الحب الذي لم يكن حبا ماديا يصل جسما بجسم، وانما كان حبا روحيا تتصل به روح بروح لكي يستمد منه بخياله البعيد جمال الحب العذري ومن آفاقه روائع البيان العربي، وهذا الحب ليس فيه من عاب، ومن قبل قال الحسين بن مطير الاسدي:

احبك يا سلمى على غير ربيعة

ولا بأس من حب تعف سرائره
ومن هذا كان حبه «لمي» الذي اثمر كتابه النفيس (اوراق الورد).

هذه فذلكة وجيزة عن بعض ما حملت هذه الرسائل التي يتجلى فيها اسلوبه في كتابة رسائله الخاصة التي لا يتحرى فيها تهذيب العبارة ولا تنقيح الاسلوب، وانما يرسلها ارسالا من عفو خاطر، وصفو الهاجس، هي ناحية مهمة لا يتم تأريخ رجال الادب وأمراء البيان الا بمعرفتها ودراستها.

وقد كشفت هذه الرسائل عن امور خاصة كثيرة، لم يكن ليستعلن بها، ولا يريد ان يطلع احد عليها.

فمن هذه الامور: انه كان يساعد بعض الناس بمقالات من قلمه (رفدا) لكي يتفعوا بها ادبيا وماديا، وأنا اعرف من ذلك شيئا كثيرا - فمقدمة العدد الاول من مجلة البيان التي كان يصدرها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي، رحمه الله، كانت من قلمه، وان ظهرت بتوقيع آخر و(رسالة الحج)، التي ظهرت باسم محام في طنطا هي من انشائه الخ.

ولابنت له آراء وأفكار لم يجهر بها في كتابه - ومن هذه الآراء ما قاله لي في رسالة مؤرخة ٤ يناير سنة ١٩٢٦ «اني احب لك ان لا تحفل كثيرا بأقوال

المتأخرين وكتاباتهم ومعارفاتهم فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه لانهم جميعا ضعاف لم يدرسوه، ولم يفكروا فيه، فابحث انت وفكر، واجتهد لنفسك فهذه هي السبل.

وقال في رسالة مؤرخة ١٨/٢/١٩٣٢ «وبيني يا ابا رية ان تعلم اني غير مبال بأدب هذا الزمن ولا بأدبائه - وجمهور الامة لا يفقه شيئا». وقال في رسالة مؤرخة (٩ يناير سنة ١٩٣٠) «ان الادب يا ابا رية منحط انحطاطا غريبا، وأظن هذه البلاد في حاجة الى رجل يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات، ويعيش عدوا مكروها في سبيل الله، ومن الذي يقدر على هذا في شعب لا يكافيء ولا يميز».

وقال في رسالة مؤرخة (١٦ فبراير سنة ١٩٣٠) «ومصيبة هذا العصر في الادب، انه مفلس من نقاد متفرغ للنقد، مستجمع اسبابه، بصير بمذاهبه، متحقق بكل وسائله، فلو وجد مثل هذا وأمكنه ان يجد عيشه من عمله لهدم وبنى في بضع سنين، ما لا يفعل مثله مجموع كبير من الادباء في عصور كثيرة».

وقال في رسالة مؤرخة ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٩ «الامة التي تريد ان يكون لها شعراء (ملك)، لا يلزم ان تدع الشعراء في ايدي غيرها (بالايجار).» ومن قوله «أرسل وموظف» وكانت له امنيات كثيرة يريد ان يحققها نذكر شيئا منها، قال في رسالة مؤرخة (٣٠ يناير ١٩١٦) «وليت الزمن يهيء لي اسباب التفرغ للكتابة والشعر، وبغيتني عن التكسب من الوظيفة التي انا فيها - وهي في المحكمة الاهلية هنا (٣)، ولكن ماذا اصنع والامة خاملة كما ترون فلا تكاد تقوم بعيش ادب واحد ليخدمها مدة عمره. دعنا من هذا اهم».

وقال في رسالة مؤرخة ١٢ يناير سنة ١٩٣٢ «ان كل ما اتمناه من زمن، هو ان اتفرغ لمقالات في النقد نحو ستين او ثلاث تهديم العصر كله من جميع نواحيه الضعيفة وتبني عليه ادبا جديدا، فان هذا العمل ينشئ جيلا قويا جدا، ويقضي على الدجل الصحافي المتفشي الآن، ويحدث في الادب واللغة نهضة تتبع بالحياة، ولكن هذا العمل لا يمكن الا اذا تركت الوظيفة، وتفرغت له وحده».

وقد كان في نيته ان يقوم بأعمال ادبية كثيرة، تأتي على بعضها هنا:

قال في رسالة مؤرخة ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٧:

«في نيته ان اضع رسالة صغيرة في معارضة الدرة البتيسة لابن المقفع بنفس الاسلوب وعلى الطريقة الاولى في الكتابة العربية، طريقة المتقدمين، فما رأيك؟»

وفي رسالة مؤرخة ١٢ سبتمبر ١٩٢٦ قال: «وأنا بحسرة من كلفة ودمنة هذه، فلو وقفني الله الى اتمامها كتابا برأسه، لكان حادثا في تاريخ العربية كلها، ولو تعلم يا ابا رية ما يقول عن هذه الامثال كبار اساتذة العربية في مصر، ورجال العلم فيها، لعلمت علما يقال له علم» (٤).

وقال في رسالة مؤرخة ٢٥ يونية ١٩٢١: «وأنت قرأت احزان فسرتر، وهذا الكتاب مشهور في لغات اوروبا وآدابها فأنا اريد معارضته، وقد قام بذهني انه لا راحة لي الا اذا اخرجت مثله، ولهذا اظنني بعون الله مقدما على العمل قريبا».

ولما كتب مقالاته المشهورة «الاشراق الآلي وفلسفة الاسلام ووحى الهجرة» (٥) قال في رسالة مؤرخة اول مايو سنة ١٩٣٤ - «وهذه المقالات هي النمط الذي كنت اريد كتابة السيرة به، والحقيقة ان الشباب الاسلامي في حاجة شديدة الى كتابة من هذا النوع، وهذا الكتاب يكون اخا «لاعجاز القرآن». وكنت قد سمعت منه مرارا ان في نيته ان يضع كتابا في السيرة النبوية يجعل عنوانه (محمد).

هذه لمامة قصيرة بين شعاب (رسائل الرافعي) خرجنا منها بطائفة صالحة من اسرار الرافعي وآرائه في الادب والشعر، وعرفنا ما كان يتمنى ان يؤلفه من الكتب والرسائل غير ما ألفه في حياته، ولكن هموم العيش وما اصابه في حياته من امراض وما صادفه من احداث قد حال بينه وبين ما يريد. وما اتينا به قليل من كثير حفلت به هذه الرسائل التي تقع في ٣٠٠ صفحة. وقد عرضنا ما عرضنا في هذه الالمامة لكي يتجلى للناس مبلغ اهمية (الرسائل الخاصة) ومدى خطورها في عالم التاريخ، وان لها لونا خاصا يباين سائر ألوان الادب، ويحبسك ان تعرف انه لو لم تكن بين ابيدينا (رسائل الرافعي) لغاب عن اعيننا رؤية هذا اللون من ألوان ادبه، ولجهلنا جانبنا كبيرا من تاريخه.

من اجل ذلك اخترنا هذه الرسائل لتكون مثلا واضحا، وآية ظاهرة لمكانة (ادب الرسائل) في تاريخ الادب.

سوانح وحوادث تاريخها من ايام الخليفة الموحدي

فلم الاستاذ محمد عبدالله عناه

ما يزال حتى اليوم يحتفظ بدرويه الاندلسية القديمة ، وطابعه الاندلسي القديم ، وبه عدة منازل وحمامات ترجع الى العصر الاسلامي . وكانت معظم الحركات التي تضطرم ضد حكام غرناطة تخرج من حي اليبازين ، وتزحف منه الجموع مباشرة على هضبة الحمراء . ولما سقطت غرناطة في ايدي الاسبان ، لبث حي اليبازين عصرا مركزا للتمرد والمقاومة . ومنه اضطربت اول شرارة في انتفاضة المورييسكين او العرب المنتصرين الشهيرة ، ايام الملك فيليب الثاني سنة ١٥٦٧ م ، وكانت لها نتائجها الحاسمة فيما بعد ، في حمل اسبانيا على قضي العرب المنتصرين من اراضيها .

الصورة الثانية ، وهي تمثل مدينة غرناطة ، حين تسرح البصر اليها من هضبة الحمراء ، او من احد الابراج . وهذا المنظر يختلف باختلاف الموقع ، الذي يتخذ المتأمل ليلقي نظرته على غرناطة . والصورة التي بين ايدينا تمثل منظر غرناطة من حديقة البرطل ، الواقعة الى شرق القصر ، او بعارة اخرى من مستوى هضبة الحمراء . وهي تبدو بأحيائها متدرجة الى اسفل نحو بطن الوادي ، وادي شنيل الذي تحتله . بيد ان هذا المنظر يغدو أتم وأروع ، متى تأملته من بقعة عالية ، من احد الابراج مثل برج الحراسة « Torre de la Vela » او من برج المترين (مترين الملوك) « Torre de Peinador » . ومن البرج الاخير ، وهو يتوسط القصر ، ويعتبر أعلى بقمه فيه ، (بعد برج قمارش) ، تبدو لك غرناطة في اتم وأروع مناظرها ، بأحيائها القديمة الواقعة في غربي الحمراء ولا سيما حي اليبازين ، وفي جنوبها الغربي ، وبأحيائها الحديثة ، الواقعة في الجنوب والممتدة الى موقع أسوارها القديمة حيث ما يزال يقوم منها « باب البيرة » اشهر ابواب غرناطة الاسلامية . ثم يطالعك

ومسجد الحمراء ، والحمامات الملوكية ، وحديقة البرطل ، وعددا آخر من الابراج والابواب الواقعة بالتوالي في الاسوار الجنوبية والشمالية التي بقي معظمها بحالته القديمة .

فاذا تقرر ذلك ، فانه يتعين في احيان كثيرة ، ان يحدد الركن او البقعة ، التي يراد تعيينها في صورة او في بيان وصفي ، وان تسمى باسمها الاثري الذي اصطلح عليه ، حتى يمكن للباحث ان يتحدث عنها بدقة واطمئنان .

• • •

ولنعد بعد هذه الامامة الموجزة الى الصور السبع موضوع الحديث في هذا المقال . ان الصورتين الاولى ، وهي منظر الحمراء العام ، والثانية وهي منظر مدينة غرناطة من فوق ابراج الحمراء ، تثير كل منهما في النفس مشاعر وذكريات عديدة مشجبة .

اشتهرت الصورة الاولى بنوع خاص . ذلك انها تقدم لنا مدينة الحمراء الملوكية مشرفة من اعلى هضبتها المنيرة على مدينة غرناطة ، وتبدو من ورائها على بعد جبال سيرانفادا « Sierra Nevada » ، او جبل الثلج ، مجللة بثلوجها البيضاء التي لا تنقطع عن آكامها الشاهقة صيفا او شتاء . وهي تشرف على المدينة من ركنها الجنوبي ، فتسبغ عليه آيات من الروعة والجلال . وهذا القسم الذي تشرف عليه الحمراء من مدينة غرناطة ، هو اكثر اقسامها احتفاظا بطابعه الاندلسي القديم ، فما زالت به ، في اسفل الحمراء ، بقية جافة من مجرى نهر حدره ، فرع نهر شنيل ، وهو الذي كانت تستمد منه الحمراء مواردها المائية ، وكانت ضفافه ايام الدولة الاسلامية تغص بالرياح والجنات النضرة . وقد سد مجراه ، في خطط غرناطة الحديثة ، وشق مكانه شارع « الملكين الكاثوليكين » . ثم ان الحمراء تواجه في هذا الموقع اهم احياء غرناطة القديمة ، وهو حي « اليبازين » الشهير ، وهو

جيفا قدمت الي « قافلة الزيت » هذه الصور السبع من مناظر مدينة الحمراء بغرناطة ، كان لزاما علي - اذا استثنينا الصورتين اللتين تمثلان منظر الحمراء العام ، ومنظر مدينة غرناطة من ابراج الحمراء - ان تأملها طويلا ، لكي ترسم في الذاكرة مواقعها وتفاصيلها .

ذلك انه يجب على السائح المتجول ، بين ارجاء تلك الصروح العزيزة ، اذا اراد ان يحصل على معلومات تاريخية وأثرية دقيقة ، ان يفرق بين اشياء وأسماء كثيرة ، حتى يستطيع ان يسمي كل جزء منها باسمه الحقيقي .

اول ما تجب معرفته من ذلك هو ان « الحمراء » ليست قصرا فقط ، وانما هي مجموعة من الصروح الملوكية ، تحيط بها معظم أسوارها وأبراجها القديمة ، وقد كانت ايام مملكة غرناطة الاسلامية ، التي عاشت حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، قاعدة الملك لبني نصر ، او بني الاحمر ملوك غرناطة ، وكانت يومئذ تسمى « قصبة » الحمراء ، او مدينة الحمراء ، وما زال هذا الاسم الاخير ، يطلق حتى اليوم ، من الناحية الاثرية على هذه المجموعة من الصروح . واما « قصر الحمراء » ، فلا يمثل منها سوى جزء صغير فقط ، هو الذي يقع في وسطها من الناحية الشمالية ، وهو القصر الذي يسميه اليوم الاسبان بالقصر العربي « Palacio Arabe » ويضم مجموعة الابهاء الشهيرة : بهو قمارش ، او قاعة السفراء ، وبهو الرياحان او بهو البركة ، وفناء الاسود ، وقاعة الاختين ، وقاعة بني سراج وغيرها .

مدينة الحمراء الى جانب القصر ، عددا آخر من الصروح التي كانت من قبل ملحقة بالقصر ، او كانت من مرافقه ، او من ملحقاته الدفاعية ، مثل القصبة القديمة وبها برج الحراسة ، اعظم ابراج الحمراء ، والروضة . وقد كانت مدفن ملوك بني نصر ،

بعد غرناطة ممتدا امامها ، مرجها الشهير « La Vega » ، الذي ليث ايام المسلمين عصورا ، بنصرة بساطته وروعة جئاته ، مستقى للشعر الرائق ، والذي اضحى معظمه اليوم رقاعا جرداء تنقبض النفس لمراكها .

وانك لتشعر ، حينما تسرح البصر في جنبات غرناطة ، سواء اكان ذلك من فوق ابراج الحمراء ، او من اية ناحية اخرى ، انها تشع بطابع خاص من التحفظ والتبل ، وان معالمها الاندلسية ، ولا سيما في احيائها القديمة تكاد تظالعك من وراء خططها المحدثنة وتوحي اليك بتاريخها المشجي .

بعد ذلك صور اربع ، يمكن ان تقول انها لمناظر تقع جميعا داخل منطقة الابراج . وتبدأ سلسلة ابراج الحمراء ، من القصر « بيرج قمارش » Terre de Comares الذي يعلو بهو السفراء ، ويليه برج المترين « T. del Peinador » ، وقد انشئ في عصر السلطان يوسف أبي الحجاج ، ثم برج المنظرة « T. del Mirador » ثم برج العقائل « T. de las Darnas » المشرف على البركة وحديقة البرطل ، وهو الذي قدمت الي صورة باسم « برج المتزين » وهي الصورة الثالثة من صور المجموعة المقدمة . وهذه الابراج تقع متتالية في جانب القصر الشمالي ثم ينحدر السور جنوبا الى الناحية الشرقية ، حيث تأتي بعد ذلك عدة ابراج اخرى ، وهي برج الآكام « T. de los Picos » ، ثم برج الاسيرة « T. de la Cautiva » ثم برج الاميرات « T. de las Infantaa » وأخيرا برج الماء « T. del Agua » ، وهو الواقع في الزاوية الشرقية لأسوار الحمراء . ويجب ان نعرف ان هذه الاسماء التي اسبغت على ابراج الحمراء ، فيما عدا برج قمارش ، ليست اسماء عربية وانما هي اسماء اطلقها الاسبان عليها ، بعضها لأسباب تتعلق بالموقع ، او لأسباب ترجع الى القصص والاساطير التي اذيعت منذ القرن السادس عشر عن قصر الحمراء ، وعن ابهاته ، ومن ذلك اسم « برج الاسيرة » الذي توجد صورة من نقوشه الرائعة بين ايدينا ، وهي الصورة الرابعة . ويتصل ببرج الأميرات ، وبرج الاسيرة طائفة من الاساطير والقصص ، التي ليث عصورا تمثل في كل ما يكتب عن الحمراء ، وهي على الاغلب قصص ملوكية وغرامية ، تدور حول اميرات حسان من بنات سلاطين غرناطة ،

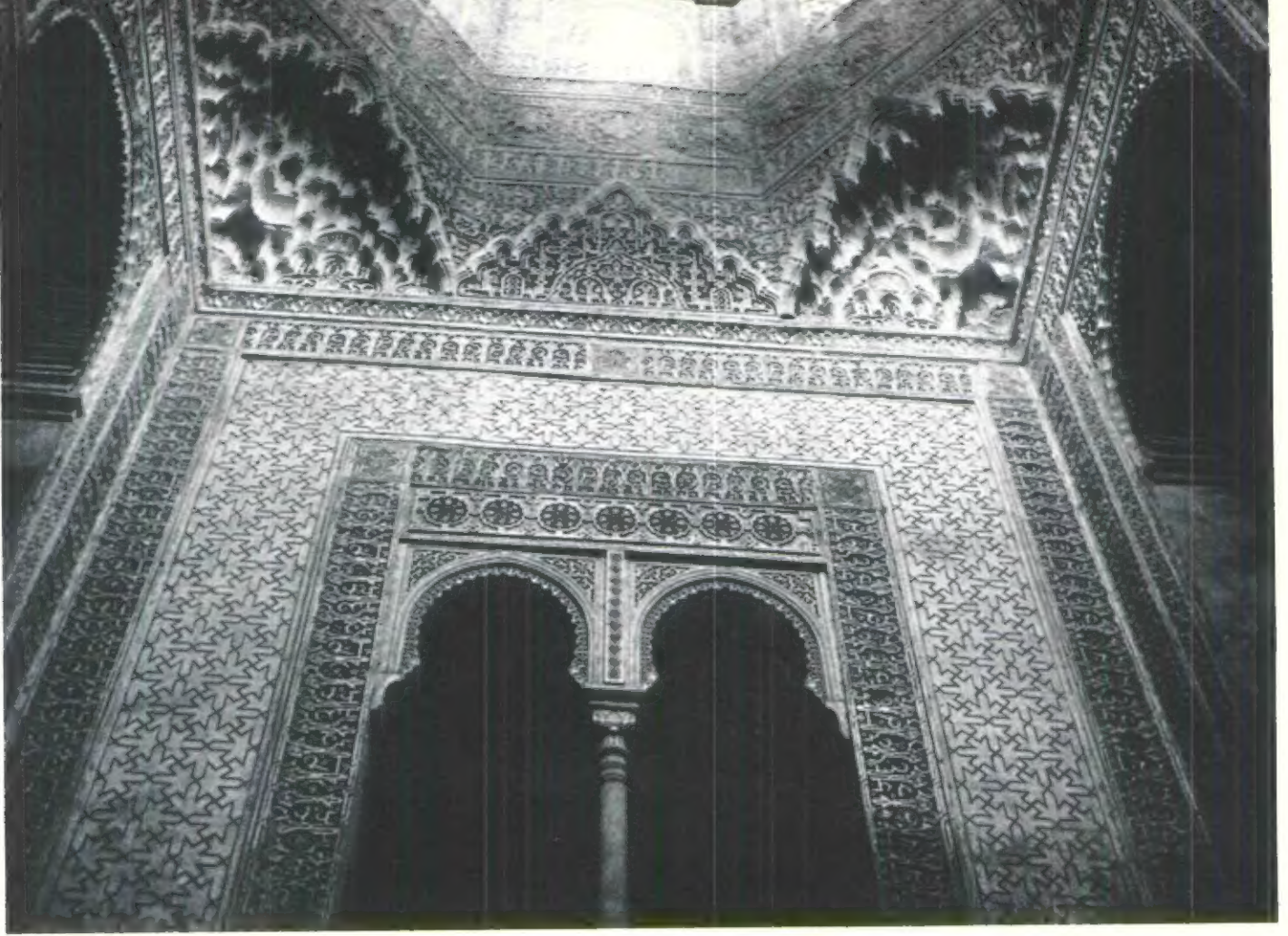


ابراج قصر الحمراء كما تبدو من مدينة غرناطة .



ابراج قصر الحمراء ومن خلفها مدينة غرناطة .
برج العقائل والبركة الموجودة امامه .





قاعة الاسيرة في قصر الحمراء .

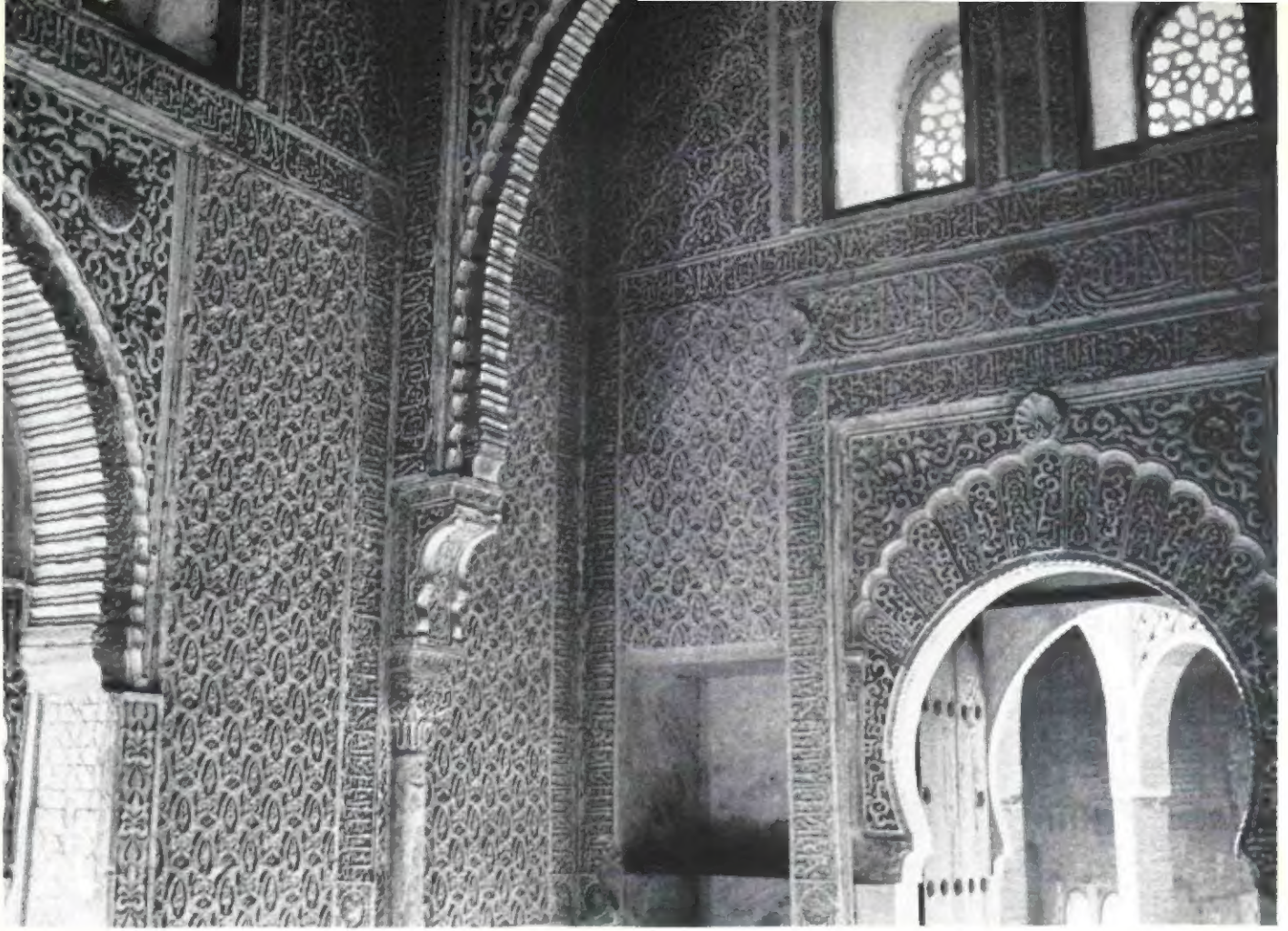
نسبت اليهن نزوات غرامية ، وعرضن لبطش أبيهن السلطان ورقابته الصارمة ، ثم عرضن لنقمته وعقوبته بالاعتقال في أبراج الحمراء . وقد جمع هذه الاساطير فيما بعد في اوائل القرن الماضي الكاتب الأمريكي «واشنطن ايرفينج» . واتخذها موضوعا لكتابه «قصص الحمراء» .
«The Alhambra Tales» .

مختوى برج الاسيرة بنوع خاص على طائفة كبيرة من النقوش والزخارف الرائعة التي اشتهرت بها الحمراء ، ومنها ابيات شعرية كثيرة ، تشيد بأهمية هذا البرج وحصانه ، وتدل في نفس الوقت على ان الذي انشأه هو السلطان يوسف أبو الحجاج الذي حكم مملكة غرناطة من سنة ٧٣٣ هـ الى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٣٣-١٣٥٤م) وهو الذي بنى معظم الاجنحة والأبهاء الملكية التي ما زالت تسبغ على الحمراء رونقها وأبهتها .

اما الصورتان الخامسة والسادسة ، وهما المحراب ونقوشه ، فهما للروش او المحراب الذي يقع في نهاية الابراج من الناحية اليسرى للقصر :



محراب للصلاة في قصر الحمراء .



النقوش الرائعة داخل المحراب .

تصوير : ابراهيم قعوار

يوسف ابو الحجاج ، الذي تقدم ذكره فأنشأ برج قمارش وبهوه الذي هو موضوع الحديث . وأروع ما في هذا البهو هو زخارف قبة التي لبثت محتفظة بصناعتها الاصلية . اما نقوش الجدران وزخارفها ، فانها مع جمالها ليست الا تجديدًا مقلداً لنقوشها الاصلية ، قام بهه الفنانون الاسبان ، والزخارف التي تمثلها الصورة المقدمة ، هي من هذا النوع المقلد للنقوش الاصلية ، ومن ثم كان الغموض الظاهر في الكتابة التي تحتويها الدائرة ، فهي لا يمكن ان تقرأ قراءة تؤدي الى معنى معين . ذلك لان الفنانين الاسبان ، كانوا ينقلون النقوش والكتابة نقلاً مجرداً ، ولا يفهمون شيئاً من العربية التي يرسمون حروفها ، ومن ثم فانه توجد في كتابات الحمراء وكذلك في الآيات القرآنية المنقولة عن اصولها القديمة ، اخطاء كثيرة ، تجعل في بعض الاحيان من الصعب استقراء العبارات الصحيحة ، وان كان الباحث ينتهي في معظم الاحيان بعد الجهد الى تصحيح الآيات القرآنية والكتابات الاخرى ، ومعظمها شعر وأدعية ملوكية .

هو الاسم الاسباني لبهو Embajadores « قمارش ، وهو اعظم ابهاء الحمراء من حيث سعته وارتفاع قبة الشاهقة التي يبلغ ارتفاعها ثلاثة وعشرين متراً ، وهي قبة خشبية فخمة ، وقد حفرت زخارفها على شكل النجوم ، وزخرفت الجدران والمدخل على الطراز نفسه . وقد بدأ بإنشاء قصر قمارش السلطان ابو الوليد اسماعيل في اوائل القرن الثامن الهجري ، وأكمله ولده السلطان

وبعض نقوشه وزخارفه الداخلية . وزخارف هذا المحراب من اروع نماذج زخارف الحمراء وقد نقش في افريزه الاعلى عبارة « الحمد لله على نعمة الاسلام » مكررة ، ونقشت في افريزه الثاني عبارة « ولا غالب الا الله » مكررة . وهي شعار بني نصر ملوك غرناطة ، تراه منقوشاً في سائر اركان الحمراء وجدرانها وأفاريزها وسقفها ، اما افاريز المحراب المضلعة فقد نقش فيها الآية « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ، وقوموا لله قانتين » . ومن الواضح ان هذا المحراب ، هو اثر مستقل بذاته ، وقد كان فيما يبدو مصلى خاصاً ، اذ لم يكن في هذا الموقع من مدينة الحمراء مسجد ولا زاوية للصلوة ، وقد كان مسجد الحمراء كما هو معروف ، يقع جنوبي الروضة وبهوه الاسود ، وقد اقيمت مكانه منذ القرن السادس عشر كنيسة « سانتا ماريا » .



منظر من زخارف مدخل قاعة السفراء .

الصورة السابعة ، وهي تمثل بقيةً منظرًا من زخارف مدخل قاعة السفراء . وقاعة السفراء « Salon de »

الكم والكيف في الشريعة

بمعلم الدكتور امير مختار

من هذه المواد وفروعها مستجيلا ، فلا بد ان يكتفي بالأهم فيها قبل المهم .

لماذا الالتقان والجودة والتعمق والاختصاص الى الدراسة الجامعية او العالية فيما نسميه التخصص . وأخشى ان اصدم القارئ اذا قلت له ان الاتجاه الحديث اليوم - ولا سيما في امريكا وبعض بلدان الشمال - يميل الى تأجيل التخصص الى ما بعد انتهاء السنوات الدراسية الاربع الجامعية ونيل درجة البكالوريوس في الآداب او العلوم . اي ان التخصص الحقيقي الذي يتطلب التعمق ، يبدأ في الدراسات العليا التي ينال فيها الطالب الماجستير والدكتوراه . وسبب ذلك ان توسيع الافق يتطلب الاستزادة من مبادئ العلوم الحديثة التي يزداد عددها وتكاثر موادها يوما بعد يوم ، حتى تكون قاعدة او اساسا للثقافة العامة ، وأرجاء التعمق والتخصص الى ما بعد ذلك ، وقصرهما على الفئة القليلة من الناشئين التي تؤهلها قدراتها واستعداداتها الفطرية للقيام بذلك العمل .

ولذا نرى الكليات الامريكية - الجامعية وسواها - يطلق عليها اسم الكليات الفنية الحرة ، (Liberal Arts Colleges) اي انها كليات ثقافية تعنى بتزويد الطالب بمجموعة من العلوم الادبية والعلمية والاجتماعية والانسانية والفنية التي بها يستطيع تفهم الحياة في القرن العشرين ، واعداه ليكون كفوءا للقيام بما تقتضيه هذه الحياة على الوجه الاكمل . لذلك لا يسع الناظر الى الطالب الجامعي الاوروبي وزميله الامريكي - كذلك الطالب الثانوي

الذين كانت لهم اليد الطولى في ابتكار وسائل الايضاح الحديثة الرائعة ، السمعية منها والبصرية والتصويرية .

وفى يتعلق باجادة المادة الدراسية او التعمق في كل علم من العلوم المقررة على الطالب ، يختلف الوضع باختلاف مرحلة التعليم . ففي العصر الذي نعيش فيه ، من العيب ان نطالب في التعليم العام - الابتدائي والاعدادي والثانوي - بوجوب الاجادة والتعمق والالمام التام بالمادة الدراسية المقررة . لقد كان ذلك ميورا عندما كانت العلوم محدودة ، تعد على الاصابع ، وكانت المعلومات والحقائق ، في كل منها ، ضيقة النطاق ، وعندما كانت الكتب والمصنفات والمؤلفات ، في كل علم ومادة ، قليلة نادرة الوجود . اما الآن ، وقد تكاثرت العلوم ، وتراكمت اضعافا مضاعفة ، وأصبحت المطابع تخرج لنا اكادسا مكدسة ، في كل ساعة من ساعات النهار ، في كافة انحاء العالم المتمدن ، من منتجات العقول البشرية - من علوم طبيعية واجتماعية وانسانية وسياسية ودينية وفنية ، فلا مناص لنا ، رضينا او لم نرض ، من ان نضحى بجانب غير قليل من الكيف ، في سبيل الكم ، في هذه المرحلة من التعليم . لا بد للطالب في المدرسة الثانوية من ان يلم بلغة اجنبية واحدة ، على الاقل ، فوق لغته ، وان يلاحق ما يجري في هذا العالم الذي نعيش فيه من احداث تتصل بالحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية وغيرها ، والا فاته القطار ، وأصبح يعيش غريبا في داره . ولما كان الالتقان في كل

لم يكن البحث في هذا الموضوع قبل القرن العشرين ذا موضوع ، بل ان الانظار قد توجهت اليه بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها ، وتسلمت عليه الاضواء ساطعة في نهاية الحرب العالمية الثانية . وسبب ذلك ان المواد الدراسية ، بفضل تقدم العلوم وتوالي المكتشفات ، وانتشار المخترعات والمستحدثات في شتى النواحي ، قد اخذت في الزيادة تدريجا منذ اوائل القرن العشرين ، ثم وثبت بخطى سريعة منذ بداية العقد الثالث ، حتى تعبت معاهد العلم على اختلاف مراحلها وأنواعها في اللحاق بها . ولا بد لنا من تحديد كل من هذين التعبيرين ، كما يراه علماء التربية ، قبل الدخول في صميم الموضوع . فالكم يقصد به علاوة على كمية المواد الدراسية التي على الطالب استيعابها ومقدار العناصر التي تشملها كل مادة على حدة ، انواع المواد التي ينبغي اختيارها دون سواها ، واثارها على غيرها ، قبل تقريرها في المناهج الخاصة بسنة معينة من سنوات الدراسة وطلبة معينين في كل من هذه السنوات ، اذا دعت الحال . اما الكيف فيتضمن كذلك معينين مختلفين ، احدهما ، الجودة او التعمق في استيعاب العلوم والمسود الدراسية التي تناط بطلاب العلم ، حتى يكون الالمام بها بعيدا عن السطحية ، وافيا بالمرام . والمعنى الثاني ، الوسيلة التي بواسطتها يستطيع المعلم او الاستاذ ايصال المعلومات ، في هذه المواد ، الى اذهان المتعلمين . او بعبارة اخرى ، يشير هذا المعنى الثاني الى اساليب التدريس الحديثة المستمدة من الثروة العظيمة التي خلفها لنا علماء النفس وجهابذة رجال التربية وغيرهم من العلماء

عامة - الا ان يرى التفاوت بينهما هائلا من حيث الكم والكيف . فالطالب الاوروبي ، اشد تعمقا في المواد القليلة التي وقف وقته على الاخذ بتأصيلها ، في حين ان زميله الامريكى ، اقل منه تعمقا ، ولكنه يفوقه اتساعا في الافق وخبرة بالمعلومات العامة ، وبتعبير آخر انه اكثر ثقافة ، وان كان ادنى منه حظا في التخصص .

عبر عن هذه الفوارق احد كبار رجال التربية العالميين بقوله ان الفرنسي اذا اراد الوقوف على القدر الذي اصابه احد الناشئين من التعليم ، بادره بالسؤال : «ما الشهادات او الدبلومات او الدرجات الجامعية التي حصلت عليها ؟» في حين ان الانجليزي يواجهه بالسؤال : «ما هي المواد الدراسية التي تلم بها ؟» ، او بايجاز : «ماذا تعرف ؟» اما الامريكى فلا يعنيه هذا او ذاك ، وانما يسأله في كلمات اربع : «ماذا تستطيع ان تعمل ؟» ويستتج من هذا ان الفرنسي شديد العناية بالمؤهلات الرسمية بغض النظر عن كل شيء آخر ، وان الانجليزي تهمة المعرفة ، اي الالام ببعض العلوم التي لا بد لها من تكوين الرجل الانجليزي المثقف . ولما كان الامريكى عمليا قبل كل شيء فان جل ما يعنيه في المتعلم هو ما يستطيع القيام به من الاعمال في الحياة اليومية . وفي وسع الباحث ان يدرس موضوع الكم والكيف اذا ما نظر اليه من زاوية اخرى عظيمة الهمية الا وهي الهدف الرئيسي من التربية . ففي انجلترا مثلا يتجه هذا الهدف الى بث العناصر التي تخلق من الطفل الناشئ «الانجليزي الجتلمان» ، اي تكوين الخلق المتين (المثابرة ، الدقة ، الامانة ، الصبر على المكاره ، الخ ...) اكثر منه حذق العلوم . لذلك قدموا النظام والتربية الرياضية ، واستقلال الرأي ، وكياسة الاتيكيت ، والذوق السليم ، وسمو التعبير - حديثا وكتابة - على كل شيء .

عبر استاذ الماني عن الهدف من التربية الناشئ في المانيا بقوله «ان يكون في وسع الناشئ الالماني ان يضيف ذرة الى الثروة العلمية التي جمعها اسلافه . وتوصلا لهذا الهدف ، حرص رجال التربية هناك على ان يرتاد الطالب مجاهل العلم بنفسه في المكتبات المدرسية والجامعية وفي معامل العلوم والمصانع بغير التقيد بالنظريات التي وضعها المتقدمون مهما كانت مقررة او مسلما بها .

كذلك يستطيع الباحث ان يدرس هذا

الموضوع من زاوية سيكولوجية ، طالما شغلت الاذهان في هذا القرن ، وطال فيها الجدل . وموجز النظرية التي تتصل بها ، ان المهم في التربية تهذيب العقل تهذبا رسميا (Formal Discipline) ، اي صقله وتنمية ملكة التفكير فيه . وهذا لا يتأتى الا بالالام بالمواد التي يلاقى فيها الطالب صعوبة في الفهم ، وعسرا في حل مسائلها ، وعقبات في التمكن منها . والمعنى بهذه المواد ، عند اصحاب هذه النظرية ، اللغتان ، اللاتينية والاعريقية ، والرياضيات العالية من هندسة وجبر على الاخص . ويفهم من هذا ان اصحاب هذه النظرية كانوا اشد عناية بالكيف منهم بالكم . ولا يزال هناك من رجال التربية لاسيما في اوربا ، من يؤمن بهذه النظرية . اما في امريكا فقد نبذوا نبذا يكاد يكون تاما ، منذ اوائل العقد الثالث من هذا القرن ، الى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . ومنذ ظهور «سبوتنك» ، اخذ عدد محدود من اساتذة الجامعات الامريكية ورجال الاعمال ينادي بوجوب الرجوع الى تلك النظرية والعناية بثلاثة اشياء هي : اللغات الاجنبية ، الرياضيات ، العلوم الطبيعية . وكانت نتيجة ذلك ان زاد عدد الطلبة الذين يتخصصون في العلوم الطبيعية والرياضية ، في امريكا ، بمقدار ١١٠ في المائة .

الرسالة السواد الاعظم من رجال التربية وعلماء النفس ، فلا يؤمن بهذه النظرية . فدراسة الرياضيات ، في رأيهم ، لا تقوي الملكات العقلية ولا تساعد المتفوق فيها على حل المسائل الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية ، بدليل ان الذين يديرون دفة الحكم في بلدان العالم كافة ، ليسوا من الرياضيين ، بل ان اكثرهم من رجال القانون والسياسة والاقتصاد . وهذا اينشتين اكبر علماء الرياضة والطبيعات ومنها العلوم النووية ، كان باعترافه جاهلا في النواحي السياسية والاقتصادية . ولو وكل اليه تولي رئاسة وزارة في احدى الدول ، لفشل فشلا ذريعا . كذلك يقول اعداء هذه النظرية ان دراسة المنطق مثلا ، لا تساعد صاحبها بحال من الاحوال على التفكير المنطقي .

وقد سمع كاتب هذه السطور احد اساتذته ، في جامعة كولومبيا بأمريكا ، يقول في هذا الصدد انه يقترح ان تسحب اجازة الدكتوراه من صاحبها ، اذا كان يؤمن بتلك النظرية . فلا غرابة اذا تأثرت المناهج فيما يتعلق بالكم والكيف ، بسبب هذه الآراء . مثال ذلك ان الطالب في

المدارس الثانوية ، في امريكا ، لم يعد يكلف بالالام بأكثر من ٥٠ نظرية هندسية ، لان هذه النظريات التي تنقل كاهل الطالب ، وتحرمه دراسة مواد اخرى ، اكثرها عديم الفائدة في الحياة العملية ، وان عدد النظريات التي تفيد المهندس لا يتجاوز اصابع اليدين ، فما بالناس بالطلبة الذين يدرسون الطب والقانون وغيرهما من المهن غير المدرسية ؟

بسم ان هذا الاتجاه في العناية بالكم - اي توسيع رقعة المواد الطبيعية والاجتماعية والفنية واللغوية - لا يعني ان يخرج الطالب منه خاوي الوفاض ، سطحي المعرفة . وكل ما هنالك انه يراد به اغفال التفاصيل العديمة الهمية ، والاهتمام بالعموميات والكمالات . مثال ذلك اننا كنا في اوائل هذا القرن ، الى عهد قريب جدا ، في كثير من البلدان ، نطالب التلاميذ في مادة الجغرافيا بالالام بكل مرفأ وبرزخ وبوغاز وخليج ورأس ، ونطالبهم باتقان رسم كل وحدة جغرافية رسما دقيقا كما كنا نطالب تلاميذ التاريخ بتفاصيل الوقائع الحربية ، وقادتها ، والولاة في كل دولة ، وسائر الحوادث التفصيلية التي لا تقدم ولا تؤخر . اما الآن فقد اصبحت العناية منصرفة الى الاهتمام بالكمالات ، وما تتضمنه من ملابسات ونتاج . كذلك اصبحت الدراسات ، في سائر المواد ، هادفة الى تعريف الطالب بالعالم الذي يعيش فيه ، في مختلف النواحي الاجتماعية والطبيعية والفنية ، والاكتفاء بالعناصر العامة التي تؤدي بالناشئين الى هذا الهدف .

قيل ان نختم هذا المقال ، يجدر بنا ان نشير الى تعليم اللغات ولا سيما اللغة الاصيلة ، واللغة الاجنبية الاولى ، فنقول ان المتفق عليه الآن ، ان يأخذ الطالب الثانوي بناصية لغة بلاده ، بشرط ان يحسنها قراءة وكتابة وحديثا بأسلوب سليم فصيح خال من التعقيد والاختطاء النحوية ، وأن يحسن اللغة الاولى قراءة وكتابة وفهما ، على الاقل ، ان لم يكن محادثة . ويقول رجال التربية في هذا الموضوع ، ان الالام باللغات كالالام بالسباحة . فاما ان يكون في وسع المرء ان يقطع مسافة معينة عائما على الماء ، او يعجز عن ذلك . وليس ثمة مكان للتوسط في الامر . كذلك فيما يتعلق باللغات ، لا بد للطالب ان يكون قادرا على التعبير عن رأيه تعبيرا سليما صحيحا ، سواء اشفاها كان ذلك ام كتابة .

الإنسان

فلم الأستاذ عبد الله أبو العنين

على الإنسان مسئولية نحو أيام عمره التي يجب ألا تمر هباء ، عليه ان يحاسب نفسه عما صنع في يوم - في اسبوع - في شهر - في سنة - في عقد من عقود عمره . فعندما يبلغ الأربعين ، مثلا ، عليه ان يراجع كشف الحساب عما صنعه منذ بلغ الثلاثين ، ويناقش نفسه الحساب عن هذه المدة التي ليست بالقصيرة في عمر الزمن .

وهذه المراجعة لا شك تفيده في اتخاذ خطوة ايجابية نحو أيام عمره التالية . فاذا كان قد صنع شيئا يستحق الذكر في هذه الفترة من الزمن او سابقتها فانه

يكون قد وضع اساسا يبني عليه . ويشجعه ذلك على الاستمرار في السير الى الامام ، فيضيف شيئا هنا وشيئا هناك . واذا كان ما صنعه شيئا لا يرضيه ، او لم يصنع شيئا ، فان ذلك يدعوه الى وضع خطة للعمل . اذا كان لم يسبق له وضع . او يعدل فيها ، اذا كان قد سبق له ان وضعها ، بحيث تصبح محكمة تمكنه من ان يصنع شيئا في ايام عمره المقبلة .

لا يسمح لليأس بالتطرق الى نفسه مهما بلغ من العمر ، فلا يستسلم او يعترف بالفشل . فان الانسان مهما بلغ من العمر يستطيع ان يصنع شيئا ذا قيمة ، ولو في ايام حياته الاخيرة . ولقد قال احد الكتاب الانجليز : « انه يستحيل الحكم على انسان بنجاح او بفشل حتى يموت ويصبح جزءا من الماضي ، لانه ما دام حيا فهناك امل ان تظهر بعض النتائج في مجرى حياته ، مما يغير الحكم عليه بهذا او ذاك . »

الانوار الكهربائية عند الغروب تظل عديمة الجدوى ، ان الشمس المائلة للغروب ترسل اشعتها من بعيد ، وبعيد جدا ، فتكون اعظم نورا من اي نور هو من صنع الانسان ، ان نور الله نور الحقيقة المشرقة ، فوق كل نور يصنعه البشر .

العواصف على الاشجار ، فتتميل غصونها ذات اليمين وذات الشمال ، وتشدد العواصف فلا تقلع الا الاشجار ذات الجذور الضعيفة ، اما الاشجار ذات الجذور القوية الثابتة فلا تؤثر عليها العواصف مهما اشتدت . وهذه حقيقة واقعة مشاهدة ، يثبتها بقاء الاشجار في مكانها على طول الزمن ، رغم ان العواصف على مر الايام ، ومنذ

ان خلق الله الانسان ، تذهب وتجيء ، وتخف وتشتد ، ولكنها لم تختف ابدا .

البحر عندما يمر به النسيم العليل تظل امواجه هادئة تتعاقب وتتقارب في غير زجاجة ولا غضب ، وهكذا نفس الانسان عندما يمر بها نسيم السعادة الذي يكون في الحب ، في الجمال والصحة ، في الاخلاص ، في التعاون ، في الكلمة الطيبة ، في التسامح ، في العفو ، في الصفح . والبحر عندما تمر به العواصف ، تقوم فيه المعركة بين الموجة والموجة ، وتخفي الموجة في الموجة ، تظهر موجة وتتبدد اخرى .. وهكذا النفس عندما تمر بها رياح الشر ، تكون الغلبة فيها لموجات القبح والغضب والحقد والكراهية والبغضاء والانتقام ، وهي موجات تهدم ولا تبني وتفرق ولا تجمع .

واذا كان ليس في مقدورنا ان نتغلب على العواصف حين تهب على البحر ، فقي مقدورنا ان نتجنب عواصف الشر التي تهب على النفس ، وذلك لان الله اعطانا عقولا نتحكم بها في نفوسنا اذا اردنا ان يهب عليها النسيم العليل ، نسيم السعادة .

ان سبب وفاة الجاحظ الكتب ، تلك الكتب التي احبها حبا عميقا . فبينما كان جالسا وهي قائمة في صفوف بعضها فوق البعض الآخر اذ سقطت عليه فأودت بحياته ، وكان ذلك في منتصف القرن الثالث الهجري . وفي سنة ١٩٥٠ كان كاتب المسرح الفكاهة الساخر برنارد شو يمارس رياضته المحبوبة تسلق الاشجار ، فسقط من اعالي شجرة منها ، وأعقب ذلك كسر رجله ثم الوفاة .

وفي سنة ١٩٦١ كان ارنست همنجواي ، الروائي الامريكي الشهير ،

ينظف بندقيته التي تعود ان يمارس بها هوايته المحبوبة الصيد ، وأعفته رصاصة طائشة من ان يصطاد الحيوانات التي اعتاد ان يصطادها وصادته هو ، فمات لتوه . ونحن نتساءل هل يضع الانسان نصب عينيه ان الموت يأتيه من حيث لا يحتسب ، وانه قد يأتيه من احب الاشياء اليه في هذه الدنيا ؟ والشئ الذي لا شك فيه هو انه لا يفعل ذلك ، ولو فعل لما استطاع ان يعمل ، وانما هو يعرف انه سيموت بالتأكيد ، ولكن كيف ومتى ؟ ليس في مقدور انسان ان يعرف ، وانما علم ذلك عند ربي .

۔ ۔ ۔

وعاء كالمصفاة ، وضع فيه **عقلي** ابواي وأقاربني والمدرسة ومن يحيطون بي اشياء كثيرة ذهب اكثرها ولم يبق الا القليل ، وما وضعته المدرسة منذ ان ذهبت الى المدرسة الى ان تخرجت في الجامعة اكثر بكثير مما وضعه الباكون ، الا ان القليل الباقي في عقلي اكثر مما

تعلمته من ابوي وأقاربني وأصدقائي والمحيطين بي ، لم أنسه لاني اجره دائما في حياتي . اما الجزء القليل الباقي من المدرسة فهو الجزء البسيط الذي اخترت ان ابقيه لاني احتاجه في حياتي اليومية .

۔ ۔ ۔

« اذا جرى الكلب خلفك فلا تجر » ، هذا ما قالته لي امي عندما كنت طفلا صغيرا ، وكنت في سنة ١٣٥٠ تقريبا عائدا في ليلة من الليالي من حفلة زفاف ، وسائرا في شارع سوق الصغير بمكة ، وحلوى الزفاف في يدي ، والشارع يكاد يكون خلوا من المارة ، وكانت الكلاب منتشرة هنا وهناك في السوق ، بعضها ينبع والبعض هاديء ساكن .

وتبعني كلب ينبع ، فأخذت اهرب منه وأجري ونسيت نصيحة امي ، ونباحه لفت نظر كلاب اخرى فتبعته وسارت جميعا تنبع وأنا اجري امامها . واخيراً ، من شدة الخوف الذي استولى عليّ ، سقطت الحلوى الحبيبة

من يدي ، وشغلت الكلاب قليلا بشمها عني ، فوقفت في مكاني ، ولحسن الحظ لم يكن الشارع مسفلتا ، فسهل عليّ التقاط عدة احجار صغيرة ، وتبعني الكلاب لان الحلوى لم توافق مزاجها ، فأخذت ارميها بالحجارة التي التقطتها ، وثبت في مكاني ، ولم اتحرك الا بعد ان انصرفت جميعا عني . وتذكرت الحلوى فعدت لألتقطها وأنا خائف من رجوع الكلاب الي ، ولحسن الحظ لم تعد .

وهذا لون من ألوان الاخطار التي احدثت بي وأنا طفل صغير ، والتي كانت ترشدني امي الى كيفية لقائها قبل وقوعها . وفي الغالب ، كنت لا اذكر نصيحة امي الا عند لقائها او بعدها . والشئ الذي لا شك فيه هو ان ثباتي في كثير من المواقف طوال حياتي الى اليوم الذي اكتب فيه هذه السطور كان بسبب نصائح امي ، فالتجربة كانت تثبت لي دائما صحة حدسها وتخمينها بما سيحدث لي اذا لم اثبت .

- ٣ -

- أ - من هو الوزير الملقب بـ « ذو الرئاستين » ؟
- ب - من هو الشاعر الملقب بـ « صريع الغواني » ؟
- ج - من هي الملقبة بـ « ذات النطاقين » ؟

- ٤ -

- أ - متى أسس المجمع اللغوي ؟
- ب - متى أسس المجمع ؟
- ج - متى انشئت المكتبة ؟

- ١ -

- أ - من هو مخترع القاطرة البخارية ؟
- ب - من هو مخترع السفينة الغواصة ؟
- ج - من هو مخترع البارود ؟

- ٢ -

- أ - ما هو البحر الداخلي ؟
- ب - ما اسم أكبر بحر داخلي في العالم ؟
- ج - ما اسم اشهر بحر داخلي في التاريخ ؟

الموظف النموذجي

شركة الزيت العربية الأمريكية

عشر عاما . وخدمات الصيانة والاصلاح التي يؤديها كل يوم هو وغيره ممن يشغلون وظائف مماثلة خدمات ضرورية وحيوية لتسيير اعمال الشركة على افضل وجه . قد يستدعي سعد ذات يوم للمساعدة في اصلاح احد خطوط الانابيب ، او اصلاح دوام يعمل بالغاز . وقد يستدعي

عاما ناجحا في تاريخ الشركة . ولعل افضل سبيل لمعرفة شيء عن عملهم وطرق معيشتهم ان نتصور موظفا سعوديا نموذجيا قد يكون اسمه سعد بن عبدالله وقد تكون وظيفته صيانة الآلات واصلاحها . يبلغ سعد من العمر خمسة وثلاثين عاما ، وقد امضى في خدمة الشركة احد

في نهاية عام ١٩٦١ كان لدى ارامكو ١٤٠٦٦ موظفا رسميا في المملكة العربية السعودية ، منهم ١٠٩٤٩ ، او ٧٧,٨ في المائة ، من العرب السعوديين . كان هؤلاء الموظفين السعوديين قد بلغ عددهم حوالي الاحد عشر ألفا فضل كبير في جعل هذا العام

ورشة لتدريب الموظفين الصناعيين في ارامكو .



في يوم آخر لاصلاح المعدات في محطة الكهرباء او مختبر التصوير او المستشفى او احدى آبار الماء او شبكة تكييف الهواء .

وقد اسهم سعد مع رفاقه الموظفين في جعل عام ١٩٦١ اكثر الاعوام خلواً من الحوادث في تاريخ الشركة . فقد انخفض عدد الحوادث بجميع انواعها ، كما هبطت نسبة الاصابات المفعدة الى ١,٧ لكل مليون ساعة عملها موظفو ارامكو .

جما سعد من اسرة تعمل في الزراعة في واحة الهفوف ، وبدأ عمله في صناعة الزيت عاملاً . ولكن سرعان ما اجتذبت اهتمامه الآلات التي رآها من حوله - الجرارات والسيارات والآلات الرافعة والمحركات . وما هي الا بضعة اسابيع حتى اختير سعد لينتظم في صفوف

للتدريب الصناعي العام كانت هي النواة التي تشكلت حولها فيما بعد مراكز التدريب الصناعي وورش التدريب الصناعي في ارامكو . وكان عصر كل يوم من ايام العمل يقضي ثلاث ساعات في تعلم مبادئ العربية والانكليزية والرياضيات . وبعد بضعة اشهر اختير سعد للتدرب على اعمال الصيانة والورش في الظهران . وهنا اخذ يكتسب مهارة وخبرة في آلات وأدوات مختلفة . ثم اخذ يحضر صفوفاً اخرى من صفوف التدريب ، وراح يتقدم تدريجاً حتى اصبح يشغل وظيفة هامة في اعمال صيانة الآلات واصلاحها خارج الورشة .

وفي عام ١٩٦١ بلغ دخل سعد السنوي ١٠٢٠٠ ريال سعودي . فاذا استطاع ان يستمر في تقدمه حتى يصل الى مستوى

ملاحظ اشغال مثلاً اصبح بإمكانه الحصول على دخل اكبر بكثير . ففي خلال العام كان متوسط الدخل السنوي للموظفين السعوديين الذين يشغلون وظائف «مراقب» - اي ملاحظ اشغال - ١٩٢٦٦ ريالاً سعودياً . اما متوسط الدخل السنوي لجميع الموظفين السعوديين خلال العام فقد بلغ ٨٠٦٠ ريالاً سعودياً .

سما كان سعد رب اسرة وأباً لثلاثة اطفال . وهو يعيش مع أسرته في الخبر الغربية ، على مقربة من الظهران ، في بيت جديد يتألف من خمس غرف ومطبخ وحمامين وشفرة على السطح وحديقة مسورة .

وهذا البيت بناه سعد بموجب برنامج الشركة لتملك البيوت ، شأنه في ذلك شأن اكثر من ٣٣٠٠ من زملائه الموظفين .

مركز التدريب الصناعي في الظهران .

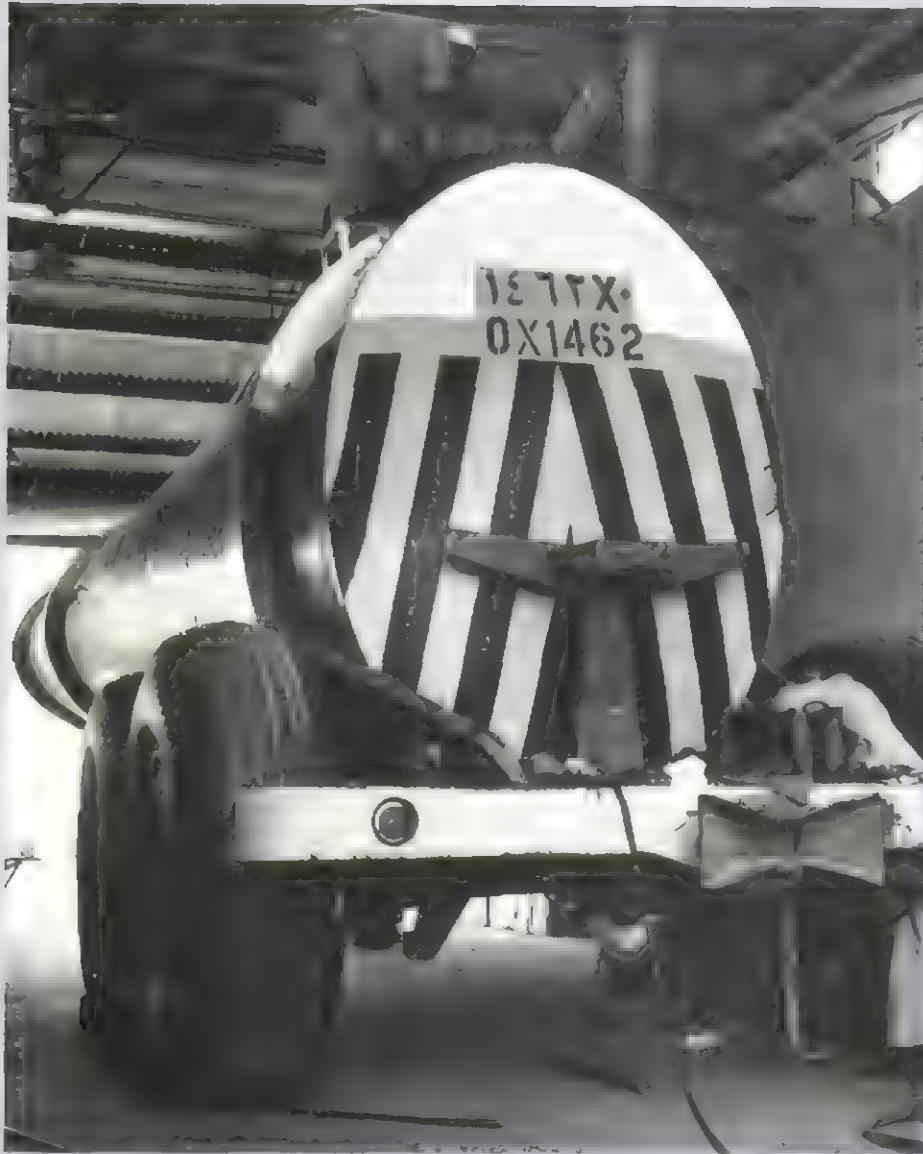




مدينة الخبر .. وتظهر في مقدمة الصورة بعض البيوت التي بناها موظفو الشركة بموجب برنامج تملك البيوت .



كرة القدم من الالعاب المحبوبة لدى موظفي الشركة .



اصلاح الصهاريج في ورشة المعدات الثقيلة بالظهران .

براتب مع اجازته الخاصة ، كما تمتع بسبع مناسبات تعطل فيها الشركة . وفي نهاية العام كان اسبوع العمل الاعتيادي اربعين ساعة حيث جعل يوما الخميس والجمعة يومي عطلة . ومن الضمانات الاخرى التي اوجدتها الشركة لسعد عوائد المرض والعوائد عن الاعداد الكلي الموقت ، او الاعداد الكلي الدائم والاستغناء عن الخدمة . ويتلقى سعد وأسرته المعالجة الطبية مجاناً في مرافق الشركة او المرافق التي تعينها له الشركة .

نقلا عن : ارامكو - ١٩٦١

استعراض لاعمال شركة الزيت العربية الامريكية

له حتى يحال على التقاعد . اما مصروفات المشروع فتتحملها كلها ارامكو . وعندما يتقاعد سعد في سن الستين يتلقى معاش تقاعد شهريا مدى الحياة يهيء له اسباب الحياة الهادئة المريحة . وازضافة الى ذلك يتلقى مبلغا نهائيا هو عوائد الاستغناء عن الخدمة وما تجمع له من توفيرات ومكافآت في نظام الادخار . اما مقدار معاشه التقاعدي والمبلغ النهائي الذي يحصل عليه فيعتمد على مقدار راتبه ومدخراته في المستقبل .

وفي عام ١٩٦١ حصل سعد على ثمانية وعشرين يوما هي اجازته السنوية

وقد حصل على قطعة الارض مجانا بموجب منحة ملكية خاصة للبلديات في المناطق القريبة من مراكز اعمال ارامكو . وسعد نفسه هو الذي اختار الماقول الذي شيّد له البيت بمبلغ ٣٣٥٠٠ ريال سعودي . وقد جاءه المبلغ قرضا من الشركة دون فائدة ، وهو لن يسدد منه في النهاية سوى ٨٠ في المائة يدفعها على اقساط شهرية . ومن وسائل الترفيه في بيت سعد حديقة البيت التي يزرع فيها الازهار والخضار . وقد يكون لديه جهاز تلفزيون وجهاز راديو . اما التلفزيون فيستمتع منه الى تلاوات من آي الذكر الحكيم ومحاضرات في تاريخ العرب وثقافتهم بلقيها اساتذة بارزون ، كما يشاهد على شاشته دروسا في العربية والانكليزية ، وأفلاما عن الاسفار والرحلات ، ودروسا في الصحة والعناية بالطفل والتدبير المنزلي ، فضلا عن برامج الالعاب والترفيه التي تبثها محطة تلفزيون ارامكو باللغة العربية كل يوم .

ومن هوايات سعد السباحة وصيد السمك في مياه الخليج . وهو ربما اشترك في لعبة كرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة وكرة الطاولة .

بعيد النظر ، فهو يسهم في نظام الشركة للادخار بعشرة في المائة من راتبه شهريا . وحتى نهاية عام ١٩٦١ كان مجموع ما اسهم به في النظام يزيد على ٤٣٠٠ ريال سعودي ككافأته الشركة عليها بأن دفعت في حسابه ما يزيد على ٣٤٠٠ ريال سعودي . وبعد اربع سنوات تصبح مكافأة الشركة لسعد مساوية لما قد يكون وفره .

وفي شهر يولييه ١٩٦٠ استحدثت الشركة مشروعا للتقاعد يصبح جميع الموظفين غير الامريكيين اعضاء فيه بصورة تلقائية ، وتحسب لهم فيه مدد خدمتهم السابقة . وهكذا تجمع لسعد رصيد يتناسب ومدة خدمته ومجموع دخله ، وسيظل يتجمع

الفيضان

علم الدكتور محمد عوض محمد

منها في اكثر الظاهرات الطبيعية ، وهي فوق ذلك تتحرك بين ايدينا ، وتحت سمعنا وبصرنا ، فتأملها عن كثب ونرقبها باهتمام ، ونشاهد تنوعها وتشكلها ، وهي تجري متدافعة ، في تيار متدفق سريع ، تارة ترغي وتزبد ، وتارة تلف وتدور ، وأحيانا تجري بصفحة ملساء ، وتارة تنفض في صورة شلال ، يتناثر رذاذه ويحش جاشه .

ومع ان الماء الراكد لا يخلو من جمال فلا شك ان الماء الجاري ابهى وأروع . ولكي تجري الأنهار لا بد لها ان تفيض ، وان يزداد ماؤها ازديادا كبيرا حتى تستكمل روعتها وجمالها .

وفي اواخر الصيف وأوائل الخريف من كل عام يرقب سكان وادي النيل فيضان نهرهم ، في سرور تارة وإبتهاج ، وطورا في قلق واشفاق . ولكن شعور البهجة والانشرح هو الشعور الغالب السائد .

زعم هيرودوت حين زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ان النيل نهر عجيب ، لأن فيضانه يجيء في وقت يختلف كل الاختلاف عن فيضانات سائر الأنهار ، فترفع مياهه وتزداد في الوقت الذي تتناقص فيه مياه الأنهار بسبب حرارة الصيف . ولهذا كان فيضان النيل في نظر هيرودوت عجيبة من تلك العجائب التي حملته على ان يدعو مصر « بلد العجائب » .

ولو اتسع علم القدماء بجغرافية الاقطار البعيدة ، وبخاصة في الاقاليم الدافئة والحرارة لما وجد هيرودوت في فيضان النيل في الصيف امرا يدعو للدهشة او العجب . وقد استطاع هيرودوت — على كل حال — في ملاحظته تلك ان يمس حقيقة مسن الحقائق الأساسية في نظام الأنهار وفيضانها . فهناك انهار يكون ماؤها اوفر في الربيع ، حتى اذا اقبل الصيف أخذ الجفاف يتسرب اليها . وهناك أنهار يعثرها

ربما لم يكن في الطبيعة شيء اجمل من الماء الجاري . ولذلك يزعم الناس ان « ثلاثة يذهبن الحزن : الماء والخضرة والشكل الحسن . » فالأنهار تمتاز من بين جميع الظاهرات الطبيعية بحركتها ونشاطها ، فتبدو للعين كأنها كائنات حية ، ممتلئة جدا ونشاطا . ومع التسليم بأن لكل شيء في الطبيعة حركته و « دورته » ، لا يخفى علينا ان الحركة الدافقة اكثر وضوحا في الأنهار الجارية



الجفاف الشديد وقت الربيع . فاذا أقبل الصيف فاضت وامتلات بالماء الدافق الجاري . وهناك أنهار دائمة الجريان مثل نهر الأمازون والكنجو لا يكاد مستواهما ان يختلف في اي فصل من فصول السنة .

وفيضان الأنهار ظاهرة ترتبط ارتباطا وثيقا بموارد مياهها . وهناك ثلاثة موارد أساسية لمياه الأنهار : المطر ، الثلج ، والماء الجوفي الذي يحتويه باطن الأرض . ونظرا لأن هذا النوع الأخير قليل التأثير في ظاهرة الفيضان ، فحسبنا ان نوجه اهتمامنا الى الظاهرتين الأخريين : المطر والثلج ، وهما وان كانا في الحقيقة من مادة واحدة ، غير ان لكل منهما أثرا في ظاهرة الفيضان .

كذلك فلتقصر حديثنا على الأنهار الكبيرة المشهورة ، لأن المقام لا يتسع للافاضة في ذكر العديد الكبير من الأنهار .

لا شك ان المطر هو العامل الأول في جريان الانهار . بل ان سقوط المطر وجريانه في صورة جداول سريعة متدفقة ، هو العامل الأكبر في حفر أودية الأنهار ، وتمهيد مجراها . فالمطر هو الذي يسبب تكوين النهر .

والمطر الذي يتساقط على سطح الأرض ليس موزعا توزيعا عادلا . بل يكثر في اقليم ويقل في اقليم آخر . وأهمية الأنهار تتبع نظام المطر كثرة ووفرة ، لأن الوظيفة الأساسية لكل نهر من الأنهار ، هي أنه وسيلة لحمل مياه الأمطار وتصريفها حتى يصل بها الى البحر ، فيردّها الى مصدرها الأول ، وبذلك تتم الدورة المائية ، التي تبدأ بتبخر مياه البحر ، ثم تحملها الرياح سحباً ، ثم تتساقط مطرا ، ثم تجري أنهارا ، حتى تصب في البحار والمحيطات . المطر اذن هو المصدر الأول لمياه

الأنهار ولفيضاناتها . واذا نظرنا الى خريطة لتوزيع المطر على سطح الأرض تبين لنا ان الأقاليم الحارة أغزر مطرا بوجه عام من الأقاليم الباردة . والمطر الصيفي أكثر وأغزر جدا من الأمطار الشتوية .

لذلك كان فيضان الأمطار في الأقاليم الحارة دائما في الصيف وأوائل الخريف ، على أثر سقوط الأمطار الغزيرة في المناطق الاستوائية والمدارية والموسمية . ولا شك ان النيل يفقد كثيرا من الماء بالتبخر ، كذلك الأمازون وكذلك الكنجو وأنهار الهند والصين ، ولكن الماء الكثير الذي يفيض به النهر ، هو من الوفرة بحيث لا يتأثر بالتبخر فيضانه بدرجة تستحق الذكر . مثله في ذلك كمثل صاحب الملايين ، الذي لا يضيره ان يفقد بعض ماله لسبب من الأسباب . ان نهر النيل مثلا يجتاز في جريانه الى الشمال اقاليم صحراوية من أشد اقاليم العالم حرارة وجفافا ، ومع ذلك يفيض ماؤه كل عام . وقد يكون الفيضان عاليا خطرا ، ذلك ان الامطار التي تغذي النيل وروافده هي من الوفرة بحيث يعتبر المفقود بالتبخر منها نسبة صغيرة جدا .

وفي المنطقة الحارة اقليم موفورة الحظ من حيث مواردها المائية . أهمها بلا شك نهر الأمازون ، الذي تمده بالمياه أنهار لا يكاد ينقطع مطرها صيفا او شتاء ، وبعضها يجري في الأقاليم الاستوائية وبعضها يجري من جنوب خط الاستواء ، وبعضها من الشمال . ولذلك كان نهر الأمازون أغزر الأنهار ماء ، ومستواه مرتفع وفيضانه مستمر طول السنة . ولا يتحدث أحد هناك عن فيضان خطر او غير خطر ، لأن النهر لا يكاد يتغير من حال الى حال ، والسكان منتشرون على قلتهم — بعيدا عن النهر ، ويعيشون على المطر المتساقط طول السنة في الأقاليم المحيطة بالنهر . ومثل هذا

يقال بدرجة ملطفة في نهر الكنجو ، الواقع ايضا في صميم المنطقة الاستوائية وفيضانه مستمر طول السنة .

هذا ما كان من أمر المياه كمصدر للفيضان . أما الثلج فهو مطر يسقط متجمدا في الجهات ذات الشتاء البارد . وربما تساقط بعض الثلج على قمم الجبال العالية جدا في المنطقة الحارة ، ولكن هذا المقدار ضئيل محدود وليس له تأثير في فيضانات الأنهار في المنطقة الحارة . أما الجهات ذات الشتاء البارد مثل اوربا وما يليها من الجهات الاسيوية ، وكذا امريكا الشمالية ، فان كثيرا من مطرها يتساقط في صورة ثلج ، وكثيرا ما يتساقط بكميات ضخمة ، فيتراكم بعضه فوق بعض ، فتتملى به الأودية العالية والهضاب ، وتندمج كتلة بعضها في بعض ، لا يكاد يذوب منها شيء . ولا يصل منها الى الأنهار الا النزر اليسير . وليس معنى ذلك ان الانهار تجف في الشتاء ، بل تجري باعتدال ، لأنها تستمد ماءها من الأمطار الشتوية التي تسقط في الجهات الأكثر انخفاضا ، ولا يترتب على سقوط هذه الأمطار فيضان .

والماء يجيء فيضان تلك الأنهار في الربيع وأوائل الصيف . حين ترتفع حرارة الهواء فجأة وتزداد ارتفاعا بسرعة . فتذوب الثلوج وتندفع مياهها في الأودية ، ولا تلبث ان تمتلىء مجاري الأنهار . واذا كان الربيع مرتفع الحرارة جدا ، وقد سبقه شتاء غزير الثلج ، كان الفيضان في مثل هذه الحال خطرا . ومع انه ليس في العالم نهر خطير يستمد ماءه كله من الثلج ، فلا شك ان هنالك أنهارا يكون السبب الأكبر في فيضانها هو الثلج . ولذلك يكون ماؤها غزيرا جدا في شهر مايو ثم يأخذ بعد ذلك في الانخفاض . وهذه هي حالة بعض الأنهار

العربية مثل دجلة والفرات . وفي اوربا تتأثر الأنهار التي منابعها في جبال الألب بنفس الظاهرة . ويكون فيضانها عادة في الربيع .. ثم يعترها بعض الجفاف في الصيف وأول الخريف .

وفي ختام هذا المقال لا بد من كلمة موجزة عن الفيضانات الخطرة ، وهي التي تفيض فيها الأنهار ، وتكسر الجسور وتندفع في القرى والحقول الى مسافات بعيدة .. وبعض الأنهار أهوج أحرق مثل نهر «هوانج هو» .. «النهر الأصفر» في الصين فانه لا يكفي بأن يفيض فيضانا خطرا من آن لآن ، بل قد يخرج عن مجراه المألوف ويتخذ مجرى جديدا ينشر منه الخوف والرعب في جهات شديدة الازدحام بالسكان .

الفيضان الخطر راجعا الى كثرة المياه وحدها ، بل تصاب به بوجه خاص تلك الأنهار التي تقع منابعها ومياهها العليا في جهات عالية جدا ، فتتحد منها المياه بمنتهى الشدة . وبلي الجهات العالية أقاليم منخفضة سهلة قليلة الانحدار ، لا يجري فيها الماء الا ببطء ، بينما الروافد العليا تندفق بمنتهى الشدة والسرعة . لذلك لا يستطيع النهر في الجهات السفلى ان يصرف مياه الفيضان فترتفع ، وتزداد ارتفاعا حتى تفيض من فوق الجسور وتعم الجهات المجاورة ، ويضطر الناس الى الالتجاء الى سطوح المنازل ، وإلى التنقل بالزوارق في مساحة قد تبلغ عشرات الكيلومترات على جانبي النهر . وهذه الظاهرة واضحة كل الوضوح — لا في نهر «هوانج هو» فقط ، بل وفي

نهر المسيسيبي . فلا يزال من آن لآن يأتي بفيضان خطر ، على الرغم من كل ما يبذل من جهد لتقوية الجسور والشواطئ .

نهر النيل فان فيضانه في غاية الاعتدال على الرغم من انه قد لا يخلو من الخطر احيانا ، ولكنه خطر لا يكاد يقاس الى ما يتعرض له القاطنون على ضفاف السين والكنج والمسيسيبي . ومن اسباب الاطمئنان الذي يسود مصر بالنسبة لخطر الفيضان ، ان كثيرا من جسور النهر قد عولجت بالتقوية بالاحجار والاسمنت ، بحيث لا تكاد تجد قطعة ضعيفة في شاطئ النهر الا وقد لقيت عناية خاصة . وبديهي ان مشروع السد العالي سيقضي على خطر الفيضان في مصر قضاء تاما .

من تراجم العرب

• كان للمأمون خدام ، وهو صاحب وضوئه .
• فبينما هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده ، فاغتاض المأمون عليه . فقال : يا امير المؤمنين ، ان الله يقول : (والكاظمين الغيظ) . قال : قد كظمت غيظي عنك . قال : (والعافين عن الناس) . قال : قد عفوت عنك . قال : (والله يحب المحسنين) . قال : اذهب فأنت حر .
• قال العتبي : وقعت دماء بين حيتين من قريش ، فأقبل ابو سفيان ، فما بقي احد واضع رأسه الا رفعه . فقال : يا معشر قريش ، هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق ؟ قالوا : وهمل شيء افضل من الحق ؟ قال : «نعم ، العفو» . فتهادن القوم واصطلحوا .

• قال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : «ان القلوب اوعية ، وخيرها اوعاها» .
• قال الحكماء : علمك من يجهل ، وتعلم من يعلم ، فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت ، وعلمت ما جهلت .
• قالوا : ما قرن شيء الى شيء افضل من حلم الى علم ، ومن عفو الى قدرة .
• قال الخليل بن احمد : انك لا تعرف خطأ معلّمك حتى تجلس عند غيره .
• قال احدهم : لا تنازع من فوقك ، ولا تقل الا بعلم ، ولا تتعاط ما لم تبلى ، ولا يخالف لسانك ما في قلبك ، ولا قولك فعلك ، ولا تدع الامر اذا اقبل ، ولا تطلبه اذا ادبر .
• قالوا : لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال : لا يحترق من دونه ، ولا يحسد

من فوقه ، ولا يأخذ على العلم ثمنا .
• الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان .
• قال الحسن البصري : لسان العاقل من وراء قلبه ، فاذا اراد الكلام تفكر ، فان كان له قال ، وان كان عليه سكت . وقلب الاحمق من وراء لسانه ، فاذا اراد ان يقول قال ، فان كان له سكت ، وان كان عليه قال .
• قيل لعمر بن العاص : «ما العقل ؟» فقال : «الاصابة بالظن ، ومعرفة ما يكون بما قد كان» .
• اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه .
• لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده .
• ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة : ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء ، وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء ، والاخوان لا يعرفون الا عند النواذب .
• قال ابو عمرو بن العلاء : خذ الخير من اهله ، ودع الشر لأهله .
• قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : «ما اقرب شيء ؟» قال : «الاجل» . قيل له : «فما ابعد شيء ؟» قال : «الامل» .

لشاعر عيسى الناعوري

في مُقلتي نورٌ ، وفي خاطري
سما ، في زرقتهما أَمْرَحُ
مفازةُ الرب انتهى رعبُها
عندي ، فشوكُ العمر لا يَجْرَحُ
ما هَمَّني ؟ عندي الروى الحالية
وهَمَّتي مَوْفورةٌ عَالِيَةً
ما هَمَّني ؟

* * *

يَضْحَكُ في مَراي ثغرُ الربيع
والأَرْجُ العَذْبُ بدري يَضْوَعُ
صَرَعْتُ بِالْإِيْمَانِ غَوْلَ الْأَمْسِ
وبابِئْسَامَاتِي قَهَرْتُ الدَّمْعَ
ما هَمَّني ؟ والزهرُ في دربي
وَمَرَحُ الْأَطْفَالِ في قلبي
ما هَمَّني ؟

* * *

صَحْوٌ ، وَصَفْوٌ ، وابِئْسَامَات
عُمري ، ولا شوكُ يُبْسِتَانِي
فَتَحْتُ قَلْبِي لِلْمَلَا مُخْلِصًا
أَمَحَصُهُمْ حُبِّي وَإِيْمَانِي
ما هَمَّني ؟ فَلْيَجْرِ ما يَجْرِي
ما عُدْتُ أَخْشَى الضَّمِيمَ في عمري
ما هَمَّني ؟

وحدة التهذيب الايدروجيني

جزء من معمل التكرير في رأس تنورة .
ولاعطاء القارئ الكريم فكرة مقتضبة
عن اهمية وجود هذه الوحدة ومبلغ فائدتها
بالنسبة لأعمال التكرير ، رافقنا عدسة
القافلة بزيارة للوحدة الآتفة الذكر استطلعنا
خلالها اهم الاعمال والادوار التي تقوم

اكثر صعوبة وعدم انتظام . وهذا مما
يؤدي الى تضائل الطلب عليه . ولتحسين
نوع البتزين ومواجهة متطلبات المحركات
الحديثة ، انشأت شركة الزيت العربية
الامريكية عام ١٩٥٥ وحدة ضخمة تعرف
بـ «وحدة التهذيب الايدروجيني» . وهي

توقف حالة وفعالية محركات البتزين
ذات الاحتراق الداخلي على
نوع وقود البتزين ونسبة الاوكتان فيه .
فاذا كانت نسبة الاوكتان في منتج
البتزين لا تتفق والمواصفات المطلوبة فان
عملية الاحتراق في السيارات الحديثة تصبح

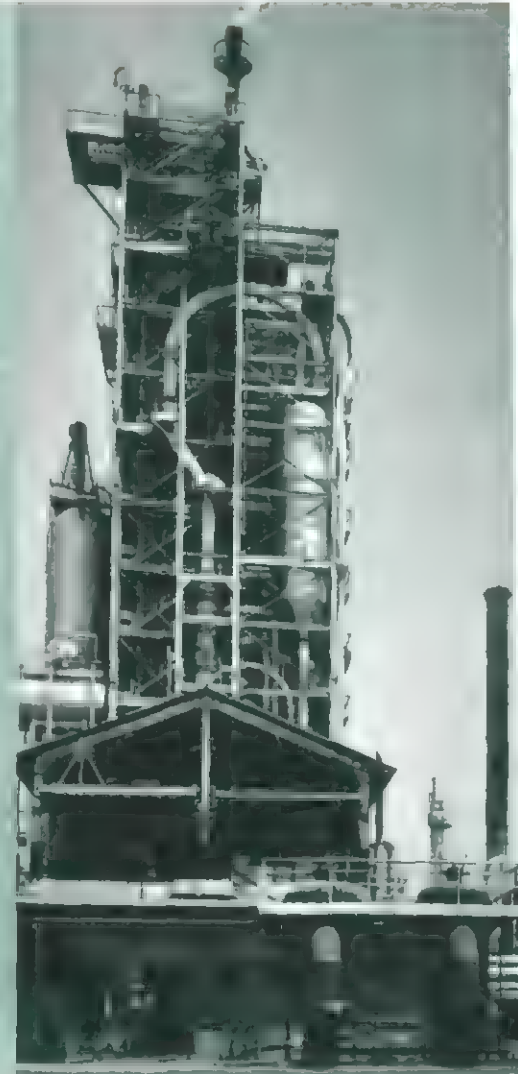


بها . ويؤخذ الزائر بضخامة هيكل الوحدة ، ولا تفوته ملاحظة هدير معداتها المختلفة الاشكال والاحجام ، وعلى الاخص برج التفاعل الذي يعتبر من اكبر ابراج التفاعل من نوعه في العالم . ويبلغ ارتفاعه ١١٤ قدما وقطره ١٦ قدما و ٩ بوصات ووزنه ٢٠٠ طن . وقد قام بتصميمه فريق من مهندسي ارامكو الفنيين بالتعاون مع شركة «لومس» المحدودة في لندن . وتم صنع هذا البرج في هولندا بعد ان استحضرت جميع مواده الاولية من الولايات المتحدة وعدة بلدان اوروبية .

في وحدة التهذيب الايدروجيني التقينا بالسيد احمد راشد ، وهو المشرف العربي الوحيد في معمل التهذيب الايدروجيني . وقد اصطحبنا السيد احمد في جولة تفقدية شاهدنا خلالها معظم الاعمال التي تدور في مختلف اجزاء الوحدة .

تقسم وحدة التهذيب الايدروجيني الى اربعة اقسام رئيسية هي : قسم استخلاص المنتجات ، وقسم التفاعل والتجديد ، وقسم ضغط الهواء ، وغرفة المراقبة . اما مراحل العمل فتجري على الوجه التالي : بعد ان تغادر النفط الثقيلة وحدة تخزين

المنتجات يستقبلها المجزئ التحضيرى (Prefractionator) الذي يقوم بدوره بتجزئة النفط الثقيلة الى منتجات علوية خفيفة (Light Overhead Products) . وبعد عملية الفصل او التجزئة ، تضخ الكمية الباقية من النفط الثقيلة الى برج التفاعل . وقبل دخول النفط مرحلة التفاعل تدخل الفرن حيث ترفع حرارتها الى حوالي ١٠٠٠ درجة فهرنهايت . ثم تستكمل سيرها ، بعد ذلك ، الى المفاعل (Reactor) بضغط معدله ٢٠٠ رطل على البوصة المربعة . وفي قعر المفاعل تمتزج النفط الحارة بغاز غني بالايديروجين يوثى به من وحدة استخلاص



يب الايدروجيني .



بعض موظفي وحدة التهذيب الايدروجيني يؤدون عملهم في غرفة المراقبة .

من المعمل بالحرارة . وفي الوقت نفسه ، تتحول النفط الثقيلة ذات الاوكتان المنخفض الى بنزين ذي اوكتان عال ، وغاز . ويجري ذلك في برج التفاعل . بالنسبة للأبخرة المنبثقة عن **م** برج التفاعل ، والتي تبلغ حرارتها ٩٢٥ درجة فهرنهايت ، فتمر عبر مولد بخاري بضغط معدله ٦٠٠ رطل على البوصة المربعة ، ومنها الى احدى مبدلات الحرارة ، فتتخفض حرارتها الى ٥٠٠ درجة فهرنهايت . وبعد ذلك تغادر الابخرة اسطوانة التبادل الحراري في طريقها الى عمود التجزئة (Fractionator) حيث يجري تبريدها لتكون مزيجاً سائلاً من البنزين ، وغاز البترول

طريق مرور غازات الاحتراق خلال اوعية ستة تعرف بأوعية فرز العوامل المساعدة (Cyclone Separators) الموجودة في القسم الاعلى من برج التجديد . اما الحرارة الموجودة في المجدد والتي تستخدم في حرق الوسيط الكيماوي على حرارة مقدارها ١١٠٠ درجة فهرنهايت ، فنجري ازلتها بتبخير الماء عن طريق انابيب للتبريد توجد في البرج نفسه ، تحت ضغط معدله ١٥٠ رطلاً على البوصة المربعة . ويستخدم البخار الناجم عن الحرارة التي يولدها الكربون المحترق ، في تشغيل الضاغطة الخاصة بدفع الغاز المعاد (Recycle Gas) الى المفاعل ، كما انه يستخدم لتزويد بعض الاجزاء الاخرى

المنتجات على حرارة قدرها ١١٥٠ درجة فهرنهايت . ثم يتفاعل مع الوسيط الكيماوي الذي تبلغ حرارته ٩٢٥ درجة فهرنهايت . وفي اثناء التفاعل تتكون طبقة من فحم الكوك على جزيئات الوسيط الكيماوي . وهذه المادة الفحمية تؤثر على فعالية الوسيط . وللتخلص من هذه المادة الفحمية ، يرسل الوسيط الكيماوي الى عمود التجديد (Regenerator) الذي يستخدم فيه هواء مضغوط تبلغ حرارته ١١٠٠ درجة فهرنهايت ليتم بواسطته حرق وإزالة تلك المادة المؤثرة .

م عملية الحرق تبدأ مرحلة اعادة الوسيط الكيماوي من المجدد الى المفاعل لاستعماله ثانية ، وذلك عن



اثنان من موظفي وحدة التهذيب الايدروجيني يحولان مستر

السيد صالح بن عيطة يحول البخار من المجدد الى المفاعل .

السائل ، وغاز الايدروجين . ويحتوي غاز الايدروجين هذا على بعض الايدروجين النقي وبعض الغازات الخفيفة كالأثان والمثان . وهنا يستخدم جزء من غاز الايدروجين الممتزج بالأثان والمثان في وحدة التهذيب الايدروجيني كما يستخدم جزء آخر منه في عملية نزع المادة الكبريتية من الديزل . اما الكمية الفائضة منه فتحرق في الافران التابعة لمعمل التكرير . وبعد ذلك يضخ المزيج المكون من البترين وغاز البترول السائل الى مزيل البروبان (Depropanizer) ثم الى مزيل البوتان (Debutanizer) . وفي مزيلي البروبان والبوتان تجري عملية فصل غاز البترول السائل عن المهذب

الايدروجيني (البترين) الذي تكون نسبة الاوكتان فيه ٩٧ في المائة . ثم يرسل غاز البترول السائل الى معمل الالكلة ليشكل جزءا من لقيم هذا المعمل . اما البترين فيجري تبريده في صهريجين اثنتين يحتويان على ماء ملح فتتخفض حرارته الى ١٠٠ درجة فهرنهايت . وهنا تقوم مضخات ضخمة بضخ البترين ذي الاوكتان العالي الى خزانات تقع في منطقة مزج المنتجات وشحنها (Blending Area) لاستخدامه في ربوع المملكة العربية السعودية او شحنه الى البلدان الاخرى . ويبلغ مقدار ما تعالجه وحدة التهذيب الايدروجيني من النفط الثقيلة حوالي ١٥ ألف برميل في اليوم .

نبذة عن الاعمال التي تقوم **هذه** بها هذه الوحدة التي يجري العمل فيها اربعا وعشرين ساعة على نوبات ثلاث . ويعمل في كل نوبة من هذه النوبات الثلاث مشرف وستة مشغلين سعوديين آخرين وكلهم يؤدون عملهم وفق اصول السلامة ، ويبدلون قصارى جهدهم للقيام بواجباتهم في شكل يتفق وارشادات رئيسهم . ويبلغ عدد الموظفين العرب السعوديين الذين يعملون حاليا في وحدة التهذيب الايدروجيني ٣٢ موظفا . وبالإضافة الى ذلك ، توجد في الوحدة نفسها سبعة مراكز مختلفة يجري الآن تدريب بعض الموظفين السعوديين عليها ليحلوا محل الموظفين الامريكيين في المستقبل .
عوني شاكر ابو كشك



النفثا الثقيلة من صهريج المخاللات الى صهريج الخزن .

السيد فراخ بن تركي يقوم بضغط احدى ضاغطات الهواء .

تصوير : عبد الطيف يوسف



قلبي محط ذكريك من الماضي

لقد ولدت في هذه الحادثة رغبة ملحة في معرفة امر هذه الفتاة ، وما زلت استقصي حتى عرفت عنها وعن قصتها الشيء الكثير .

كانت في الثامنة عشرة من عمرها حين انتهت المدرسة ، وكان لها ابوان كهلان ، وأخ صغير يدعى وحيد ، وشقيقتان كانتا لا تزالان في لغة الطفولة ونعومة اظفارها . وكانت تتمتع بحب ايها الشديد وعطف امها الزائد واحترام اخوتها الجم . وقد عني والدها بتربيتها وتهذيبها اقصى عناية ، وكان يزين جمالها الرائع وتهذيبها ، شيء من الخفر يتحلى به وجهها الاسيل .

بدا على وجهها وهي لا تزال بعد في ربيع الحياة وذروة الصبا . ودار بينهما حديث ، لم اسمع منه لسوء حظي الا التزر القليل . سمعت ان اسمها سلوى ، وانها تشتغل كاتبة في احدى مكاتب حيفا التجارية ، وأنها تزور كل صباح مكانا معيناً على الطريق لم افهم بأية ذكرى ارتبط به قلبها .

وما هي الا دقائق حتى قرع جرس السيارة فوقفت ، واذا بالفتاة تنتصب وتخرج من السيارة ، وفي عينها دمعة ، وتبته نحو كثف من اشجار النخيل قريب من شاطئ البحر - تشيعها انظار الركاب وقلوبهم .

اعرف عائلتها ، ولكنني اعرف ان على وجهها تظهر سيماء النبيل والوقار . وان نظراتها الحزينة الكثيرة ، واطرافها الهادئة الرزين ، كانا اروع ما استرعى انتباه ركاب السيارة التي كانت تقلنا من عكا الى حيفا . وعلى حين غرة ، صدرت من فيها تنهدة نفذت الى قلبي كالسهم ، وقطعت ذلك السكون الذي ساد الركب لمدة . وعلى ما يظهر ، لم اكن الوحيد الذي اثرت فيه تلك التنهدة ، فقد رأيت على اثرها امرأة مسنة تجلس على المقعد حذاءها ، تلتفت نحوها بوجه بدا عليه التأثر والالام ، وتسألها عن سر هذه التنهدة وكنه هذا الحزن العميق الذي



رأها كمال فوقعت منه موقع النياط من القلب .
لقد راعه منها دماثة الخلق ، كما راعها منه
حبه البريء وأخلاقه القويمة . طلبها من أبيها
فتردد الأب في بادئ الأمر ، غير أنه نزل في
النهاية عند طلب كمال . وعقدت الخطبة ،
وراحت سلوى ترتع في أحلام الماضي وتشيم
آمال المستقبل .

لم يمض على الخطبة شهر حتى مرض أبو سلوى ،
واشتدت وطأة المرض عليه حتى حان حينه وقضى
نجه . لقد كانت الضربة قاسية على سلوى ،
هوت عليها وهي في أشد أوقاتها حاجة للصفاة .
آلتها المصيبة وقعت منها في الصميم .. بكت
أباها ونذبت ، وهي أن بكته فأنما تبكي أبا كان
شديد الحب لها ، وأن نذبت فأنما تندب وليا عليها
أن تتحمل بموته عبء إعالة العائلة — وهو عبء
ثقل قد لا تقوى على القيام به . ووري التراب ،
وقبل أن تودع سلوى القبر ، نظرت نظرة إلى
أخوتها الصغار اتبعتها بنظرة أخرى إلى القبر ثم
قالت : « لقد أثقلت كاهلي يا ابتاه » . وعادت
إلى البيت وهي تجهش بالبكاء .

مسألة أغبش الليل حتى سكنت الدنيا سكونا
مهيبا ، فلم تبق في الجو نامة تسمع ،
غير زفرات سلوى تتجاوبها جدران غرفتها ،
وغير شهيق أمها وأخوتها يتردد بين ثنايا الغرفة
المجاورة . انقضت الليلة وسلوى لم يغمض لها جفن .
فقد كانت بالإضافة إلى حزنها شديدة الحيرة ،
لا تدري ما تفعل في أمر هذه العائلة التي ورثتها .
كانت بين امرين ، أما أن تترك أمها للقضاء
وتتزوج بكمال ، أو تترك كمالا وتضحي به
وبآمالها في سبيل أمها وأخوتها

وما هي إلا أيام حتى وصلت كمالا رسالة من
سلوى جاء فيها :
عزيزي كمال ،

اشكرك على مؤاساتك إياي في مصيبتني
ومشاركك لي في عواظي وأحزاني . زرقتا البارحة
وكننت أود أن اصارحك بأمر لا أعلم أن لساني
الطيب عصاني في أمر غيره . لقد وقفت على ما
حل بنا فلن أشرح لك التفاصيل ، غير أنني
أرسلت لك هذه الرسالة راجية أن تكون بها نهاية
خطبتنا .. أنني في إعلان هذا الأمر قد أسبب لك
شيئا من الغص والكدر ، غير أنني واثقة من أن
تقديرك لظروفي العائلية سيؤدي بك حتما إلى
الصفح عني .

أنني أعلم يا كمال أنني بعلمي هذا قد أكون
سدودت السهم إلى صدري ، غير أنني لا

استطيع أن أعيش سعيدة وأترك مصير أمي
وأخوتي للتشرد والفناء . أنك لا تقبل أن أتمثل
بنبيون : لا أستطيع أن أحكم على إبرياء بالموت
ثم أقف لأرى الضحية . أنه الواجب يا كمال ،
وللواجب عندي تغير لا أستطيع إلا الاصاحة إليه
والرضوخ لصوته . أن عليّ واجبا في إعالة العائلة ،
كما أن هنالك واجبا آخر عليّ أن أقضيه وهو
تعليم أخي وحيد . من النذالة يا كمال أن اتخلي
عن الواجب في سبيل سعادتي الخاصة هذا
ما قدر لي ، أما أنت فأرجو أن توفق في الزواج
بغيري ، وثق دائما أن سلوى تمنى لك السعادة
والتوفيق أنى مرت وأيان حلت .

المخلصة (سلوى)

أخذت سلوى تحيا حياة جديدة . ضربت
صفحا عن الماضي واشتغلت كاتبة في أحد
المكاتب التجارية في حيفا ، وأخذت تذهب كل
صباح للقيام بعملها ثم تعود في المساء إلى بلدها
عكا حيث أمها وأخوتها . فكانت وكأنها الطير
العطوف يفارق صغاره في الصباح ، ويعود إليهم
بعد أن يجمع ما يكفيهم من الحب والحنين ...
وانتقلت الآن آمالها من كمال إلى أخيها وحيد ،
وأخذت ترى فيه عماد آمالها المقبلة ، ورجاء
العائلة المنتظر . فأخذت تعني بتعليمه خير عناية ،
وأخذت تدخر ما شاء لها الله أن تدخر من راتبها
الشهري عليها تستطيع بذلك أن تكسبه قسطا من
التعليم العالي إذا ما أنهى تعليمه الثانوي .

وما أن بلغ الثامنة عشرة حتى أنهى دراسته
الثانوية . وكان بوده أن يشتغل براتب ضئيل
فيربح اخته من ذلك العبء الذي حملته لمدة ،
غير أن سلوى ابت عليه ذلك ، وأظهرت استعدادها
لإتمام تعليمه إلى النهاية ، واستطاعت أن تضمن
له قسطا من هذا التعليم بما ادخرته له في الست
السنوات التي خلت ... سرّ وحيد بهذه الخطوة
وعدها حلقة جديدة في سلسلة أعمال شقيقته
المخلصة النبيلة .

مسألة تمض أيام حتى ركب وحيد الباخرة
فسارت تمخر في اليم وهي تحمله
وتحمل معه آمال سلوى الجسام ... لم تكد الباخرة
تتوغل في البحر حتى ثارت عليها العواصف ،
وانقلب جبروتها إلى هزال وضعف أمام هذا العدو
الجبار ، فأخذت تهتز اهتزاز القصب . وما هي
الابرهة حتى وقف اضطراب الباخرة فظن الركاب
أن ملاك الرحمة قد انتشلهم من يد الفناء ، غير
أن آمالهم خبت حين شاهدوا السفينة مصطدمة
بصخر نائي ، وفاغرة فاها تنهل من الماء بشهية

وجشع . هنا طلبت النجدة ولكن عبثا ، وحاولت
الاستفادة من قوارب النجاة ولكن دون جدوى ،
فقد كانت أمواج البحر تتلاطم في غير هوادة ،
وبدت الأمواه وكأنما أصابها لومة جنون . ساد
الاضطراب السفينة وأيقن كل من الركاب أن
ساعته قد دنت .

في هذا الجو المضطرب داخل السفينة كان
هنالك قلب يعيش على الذكريات ، وتلهبه
العواطف . لقد ترك اختا مخلصه عقدت عليه
آمالها وما هو الآن يرى أمام عينيه أن تلك الآمال
توشك أن تتحطم وتلتهمها العاصفة ... في هذا
الوقت الحرج جلس وحيد في رباطة جأش ليخطط
إلى اخته كلمة وداع وعزاء عليها تنتشل مع جثته
— كعب اليها :

اختي !
أدري أفتع رسالتي بين يديك أم لا ،
فإذا قدر لها أن تصلك وجيتي فأرجو
أن تتصبري وأن تعلمي أنني لست حزينا لفراق
الحياة بقدر ما أنا حزين لقسوة الدهر بحرمانني
من مجازاتك خيرا يا أبر الشقيقات . أن الزهرة التي
سقيتها بيديك قد أشرقت على البينوع ، ولكن
قضت مشيئة الله أن تقصفها العواصف ولا مرد
لمشيئته . لقد خدمتني حيا ولا أشك في أنك لا
تتردد في خدمتي ميتا . أقبريني على شواطئ
عكا الرملية الجميلة — أزرعي زنايق البحر على
قبري . سيأسلك أترابك عني ، قولي لمن :
أتركن وحيدا وشأنه — أن شبابه الغض لن يتمتع
به غير ثبج البحر وغفر التراب ... قبلي أمي
وشقيقتي عني — أوصيك بهن خيرا يا سلوى .
كفكفي دموع الوالدة ولا تدعيها تبكي ، فإن
بكاءها يؤلم روحي ويجعلها حيرى في عالم
اللانهاية ... وأعلمي في النهاية أن وحيدا المشرف
على الموت مأسور بجميلك ، ويود مخلصا أن
تصلك هذه الرسالة فتبلغك شكره وحبه وعزاه .
طوى الرسالة ، ووضعها في غلاف من
« النايلون » لا يتسرب إليه الماء ثم وضع الغلاف
في جيبه ..

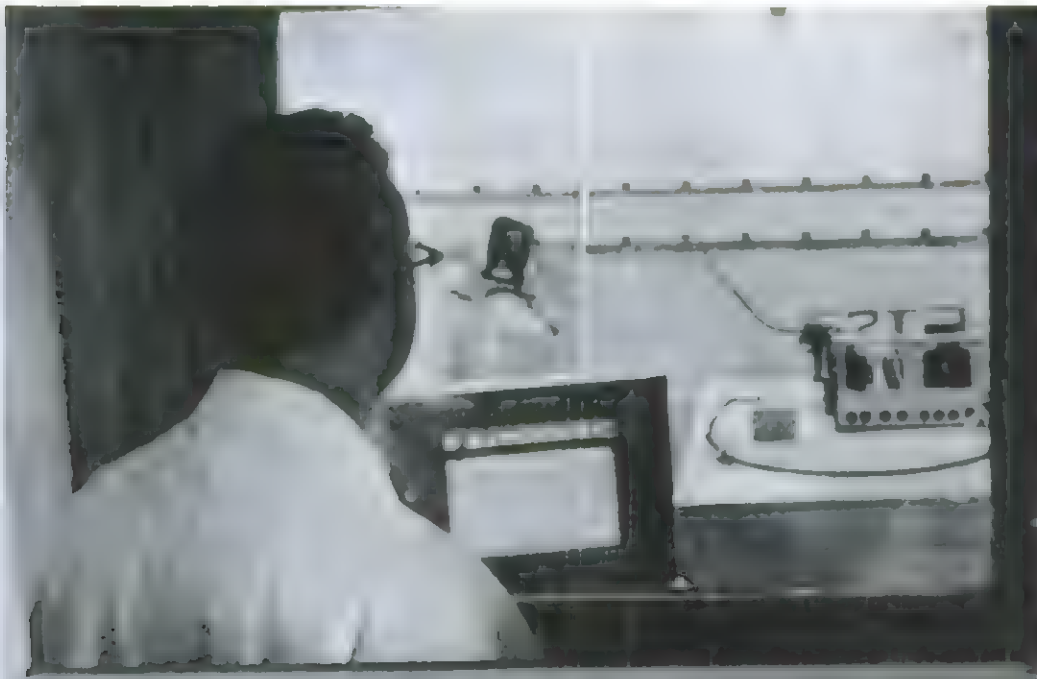
مسألة الأقدار أن تغرق السفينة فيغرق ،
وأن تنتشل جثته ، وإن تقرأ
سلوى الرسالة وتبليها بعبراتها ، وتعمل بما جاء
فيها ، فتدفنه على شواطئ عكا الجميلة ..
بين رمال تلك الشواطئ ، وفي قبر منعزل
تنبت عليه الزنايق وتظلل اشجار النخيل ، ترقد
رفات وحيد وآمال سلوى .

أبو وائل

ويلارد بي

الفائز بجائزة نوبل - يكتشف طريقةً جديدةً لتأريخ ما قبل التاريخ

بقلم الأستاذ أحمد علي إبراهيم



113

C^{14} DATING LABORATORY

DANGER

ABSOLUTELY
NO ADMITTANCE

في الثالث من شهر نوفمبر من عام (١٩٦٠) نال العالم ويلارد لبي (Willard Libby) الاستاذ بجامعة شيكاغو جائزة (نوبل) للعلوم الكيميائية الذرية. ويبلغ الدكتور «لبي» الثانية والخمسين من العمر. ولقد استرعى نبوغه المبكر في علوم الكيمياء والاشعاع الذري نظر الحكومة الامريكية فعيته عام ١٩٤١ عضوا في لجنة «مشروع منهاتن السري» ، وهي اللجنة التي مهدت الطريق لصنع القنبلة الذرية الاولى. ثم عين بعد ذلك عضوا في لجنة الطاقة الذرية الامريكية ، وظل يعمل فيها من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩ .

وفي عام ١٩٤٥ ، عندما انتهت الحرب الماضية ، كان قد عرض للدكتور لبي - ضمن بحوثه العديدة في الاشعاع - نوع آخر من الاشعاعات الذرية لا علاقة له بالقنابل المدمرة ، افاد منه علماء التاريخ والآثار فائدة علمية كبيرة ، اذ كشف لهم عن طريقة لحساب السنين الخالية ، وبخاصة عصور ما قبل التاريخ التي خلت من الكتابة والتدوين . ولهذا البحث الاشعاعي ذي الاغراض السلمية - دون غيره من بحوثه الاخرى - نال جائزة نوبل كما ذكرت .

قبل شرح هذه النظرية ان نشير اولا الى ما يتبعه المشتغلون بحسن بالتاريخ والآثار من تقويم السنين التاريخية وحساب الازمنة السالفة . ولتأخذ تاريخ مصر مثلا : ان تاريخ مصر الفرعونية مقسم - كما هو معروف - الى فترتين : «عصر الاسرات» و «عصر ما قبل الاسرات» ، او ما قبل التاريخ ، في اصطلاح علماء الآثار ، وهي الفترة التي لم تكن الكتابة فيها قد عرفت بعد .

كان اعتماد المؤرخين - قبل كشفهم عن اسرار اللغة الهيروغليفية - على ما خلفه لهم السابقون من الكتاب امثال «مانيتون» و «تيودور الصقلي» وغيرهما . وكان مانيتون ، المؤرخ المصري ، قد وضع كتابه في القرن الثالث قبل الميلاد باللغة اليونانية ، وكان هذا الكتاب المرجع الاول لمن اتى بعده من الكتاب . غير ان هذا السفر الجليل لم يصل الينا مباشرة ، بل اشار الى بعض فصول مختصرة منه احد الكتاب في القرن الاول الميلادي . ولهذا كان تقويمنا للسنين متأرجحا بين الشك والغموض .

عرفت اسرار اللغة المصرية القديمة وحل العالم «شامبلين» وغيره رموزها في القرن الماضي هرع المؤرخون الى النقوش المدونة يستنطقونها لغز هذا الماضي السحيق . وبدأوا بفك رموز ما اصبح يعرف الآن بـ «القوائم الملكية» وعددها خمس كتبت كل قائمة لعصور مختلفة . وأهم هذه القوائم جميعا بردية «تورينو» المحفوظة بمتحف تورينو بايطاليا ودونت في عصر الاسرة التاسعة عشرة الفرعونية . وتناولت اكثر من ثلاثمائة من ملوك مصر ، مع ذكر مدة حكم كل ملك بالسنين والشهور والايام . ويقال ان كتاب «مانيتون» المفقود منقول عنها . وتعد هذه البردية النادرة اهم القوائم الملكية جميعا رغم ما اصابها من تلف كبير اثناء نقلها في الطريق . قورنت هذه القوائم بعضها ببعض ، ثم قورن تاريخ مصر كله بتاريخ الامم الشرقية المجاورة ، اذ ان كل ضوء يلقي على تاريخ هذه الامم له انعكاس على تاريخ الامم المجاورة لها وبالعكس . بل لقد لجأ الباحثون الى ناحية فلكية بحثة حين عرفوا ان قدماء المصريين كانوا اول من استخدم التقويم الشمسي ، وذلك باستخدام نجم

الشعري اليمانية ، وربط ظهوره في فترة معينة بفيضان النيل ، وكانت السنة عندهم ٣٦٥ يوما لا ٣٦٥ وربع اليوم .

الفلكيون المحدثون هذا الفرق ، كما راعوا ان قدماء المصريين لم يعنوا بالتقويم المتواصل كالاثوريين والبابليين . فقد كان حساب السنين عندهم وفقا على مدة حكم كل فرعون من ملوكهم ، ثم يبدأون بحساب جديد للفرعون الجديد وهكذا .. راعى المحدثون كل هذا وتوصلوا الى نتائج باهرة انارت لهم الطريق وأوضحت ما كان غامضا عليهم الى حد كبير .

ولكن : «هل انتهى علماء الآثار بعد قراءة النقوش وقوائم الملوك . وبعد الاستعانة بالتاريخ الفلكي او المقارن ، من حساب الزمن حسابا سليما ؟» وجوابنا : «ان شقة الخلاف بين الباحثين قد ضاقت اليوم الى حد كبير .» فبعد ان كانت فئة كبيرة منهم تميل الى الاخذ بما يعرف بالتاريخ الطويل (٤٢٠٠ سنة ق.م.) واخرى تميل الى التمسك بفكرة التاريخ القصير (٣٢٠٠ ق.م.) كبدأ للأسرة الاولى ، انتصرت الفئة الثانية وزعيمها «ادوارد ماير» على الجماعة الاولى وزعيمها «فلندرز بيري» . واذا كان هناك خلاف اليوم فعلى عشرات السنين لا على مئاتها يقوم هذا الخلاف .

هو مجمل ما عناه العلماء في تاريخ عصر الاسرات . ولا شك انهم كانوا يعانون اشد العناء حين يؤرخون لعصر ما قبل الاسرات اذ لم تكن الكتابة فيه قد عرفت بعد . وليس من المغالاة ان نقول ان ليس لهذه الحقبة تاريخ مطلق حتى اليوم ، ومبلغ ما قام به علماء الآثار ازاء هذا التراث من قطع حجرية وأوان فخارية او ادوات معدنية هو التنسيق والتنظيم متدرجين من الادنى صناعة وصقلا الى الارقى في سلم الاتقان وجمال الصنعة . وأشاروا الى كل فئة من نوع خاص بترقيم يدل عليها مبتدئين من ١ الى ١٠٠ وأضافوا الى رقم كل نوع اسم المكان الذي عثروا فيه على هذه الآثار .

ولقد حاول بعض العلماء معرفة التاريخ المطلق لهذا العصر الغامض فاستعانوا بفكرة كان قد وصل اليها بعض علماء الجيولوجيا وخلصتها ان النيل - قبل بناء الخزانات - يرسب طمييه في مصر بمعدل ملميمتر واحد كل عام ، اي بمعدل متر كل ألف سنة . فان عثرنا على قطعة اثرية مطمورة في الطمي الى عمق ثلاثة امتار مثلا ، كان عمر هذا الاثر ثلاثة آلاف من السنين . ولقد عثروا فعلا في نهاية القرن الماضي على رأس «بلطة» حجرية مطمورة في شمال الدلتا الى عمق عشرة امتار وقرروا ان تاريخها يرجع الى عشرة آلاف سنة . وهذا الرقم يستهوي عقول المؤرخين اليوم لتأريخ ما قبل التاريخ لا لشيء الا لانه «غاية العاجز» او «احسن الموجود» كما يقول الفرنسيون في امثالهم .

وفي وسط هذا التيه الذي يهيم فيه علماء الآثار ، تبههم حينما بوارق الامل ويخدعهم سراب الظن . في كثير من الاحيان ، طرق سمعهم صوت من بعيد هو صوت عالم من علماء الذرة - لا التاريخ - فما نظريته هذه ؟

اولا - يدخل في تكوين الكائنات الحية عنصر «الكربون» الذي تأخذه من الجو اثناء حياتها . فاذا ما فارقت الحياة ظل الكربون في بقاياها المدفونة آلاف السنين . وما الفحم مثلا الا بقايا اشجار قديمة مطمورة في باطن الارض كما هو معروف .

وفي عام ١٩٤٥ عن "الدكتور لبي - عرضا - ان الكربون الجوي الذي نأخذه على نوعين او نظيرين (Isotopes) في اصطلاح علماء الذرة : النظير الاول هو الكربون العادي ذو الوزن الذري ١٢ (اي قدر وزن ذرة الايدروجين المتخذة اساسا للقياس ١٢ مرة) . والنوع الثاني ، او النظير الثاني ، هو الكربون ١٤ . ويختلف احد هذين النظيرين عن الآخر ، لا في الوزن الذري فحسب ، بل في ان الاول منهما مستقر غير مشع ، على حين ان الثاني «الكربون ١٤» مشع غير ثابت . ويعمل الدكتور اصل تكوين هذا الكربون الاشعاعي في الجو بأن ذرات النيتروجين ، اي الازوت الجوي ، تتأثر بنوع خاص من الاشعة الكونية في طبقات الهواء العليا تحمل جسيمات من النيوترونات وهي - عند علماء الذرة - جسيمات محايدة ، لا بالسالبة ولا بالموجبة ، ووظيفتها حفظ التوازن بين هاتين الموجتين في الذرات .

ويقول الدكتور لبي انه سرعان ما تتلف ذرة الازوت هذه الجسيمات النيوترونية المحايدة حتى تنقلب الى ذرة من الكربون ١٤ وتكتسب صفة الاشعاع .

ولما كان لكل عنصر مشع زمن معلوم ينتهي عنده اشعاعه ويصبح خامدا ، فقد قام علماء الذرة بقياس هذا الزمن بوساطة اجهزة دقيقة كمعداد جايجر (Geiger) المشهور . وعرفوا ان مدة الاشعاع تختلف من عنصر الى آخر . فالاورانيوم مثلا يفقد نصف وزنه الذري بالاشعاع بعد ملايين السنين ، على حين ان البعض الآخر كالراديوم يفقد نصف وزنه في بضعة دقائق معدودات . وهناك من العناصر ما يفقد النصف من وزنه في ثوان ، او اجزاء من الثانية .

ولما قاس الدكتور لبي مدة اشعاع ذرة «الكربون ١٤» التي كشف عنها وجد انها تفقد نصف وزنها الذري بعد ٥٥٦٨ سنة ، ثم يضع او يشع نصف ما تبقى ، اي نصف النصف ، بعد ١١ ١٣٦ سنة وهكذا .. حتى اذا ما انتهى اشعاعها خمدت وعادت الى سيرتها الاولى ، اي تصبح ذرة من النيتروجين ، كما كانت قبل ان تؤثر فيها نيوترونات الاشعة الكونية .

لانيا - هنا - وهنا فقط - تنبه الدكتور الى استخدام ما وصل اليه ، وهو فقدان الوزن الذري للكربون ١٤ في وقت معين ، وتطبيق نظريته على «عينات» عضوية من الآثار المختلفة ، كقطع الاخشاب او بقايا العظام ، لمعرفة عمرها . فان وجد ان احدى العينات قد فقدت نصف وزن الكربون ١٤ الموجود فيها عرف ان عمرها ٥٥٦٨ سنة او ١١ ١٣٦ ان لم يبق فيها الا ربع كربونها المشع .. الخ .

ولقد لاقت هذه النظرية الكثير من النقد ، وبخاصة في المراحل الاولى عند تطبيقها . فقال احد القاد : «كيف نجزم بأن الآثار المظلمة حيوانيا كان او نباتيا لم يلوث بمواد اخرى طوال هذه الآلاف من السنين ، مما يؤثر على اشعاعه وبالتالي على حساب عمره ؟» وتساءل آخر : «كيف يتيسر لنا استخلاص الكربون ١٤ وقصله عن الكربون ١٢ من العينة ان فرض انها نظيفة غير ملوثة ، دون ان نتعرض لمشاكل كيميائية معقدة اثناء عملية الفصل بين الكربونين ؟»

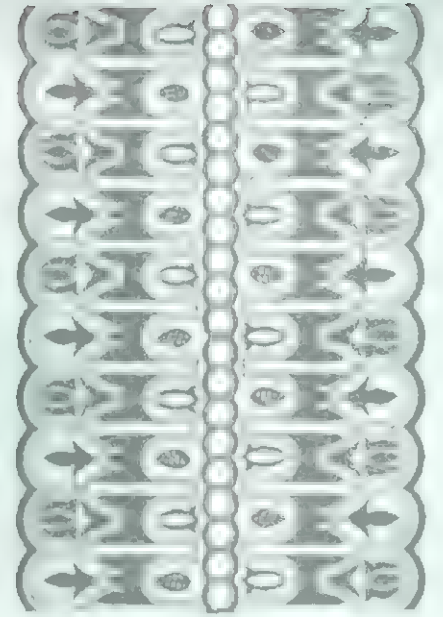
ولما تحسنت وسائل القياس وحورت طرائق التطبيق العملي طوال الخمس عشرة سنة الماضية منذ بدء اعلانها ، قلت هذه الاعتراضات وغيرها من المآخذ ، بل اصبح نقدها اليوم غير ذي موضوع بعد ان توج صاحبها بأكبر جائزة دولية هي جائزة نوبل لعام ١٩٦٠ .

وللأسف نرى ان لا بد في ختام هذه الكلمة من الاشارة الى التجارب العملية التي قام بها الدكتور لبي على عينات اثرية ، وهي كثيرة جدا اذ بلغت نحو الخمسمائة من التجارب حتى عام ١٩٥٠ . وهذه «العينات» من مختلف متاحف العالم . وسنخصص بالذكر بعض التجارب التي اجريت على «عينات» من الآثار المصرية : والجدول التالي مأخوذ من سجل محفوظ بمعهد الدراسات الذرية بجامعة شيكاغو سنة ١٩٥٠ .

رقم العينة	المكان التاريخي التي تنسب اليه العينة	الزمن التاريخي حتى اليوم	الزمن الاشعاعي الكربوني	ملاحظات
٦٢	قطعة خشبية من كف في عصر البطالة .	سنة ٢٢٨٠	٢١٩٠±٤٥٠ سنة	
٨١	قطعة خشبية من مركب جنائزية لسيزوستريس . الاسرة الثانية عشرة .	سنة ٣٧٥٠	٣٦٢٠	المتوسط بعد ثلاث تجارب
١٢	قطعة خشبية من مقبرة سفرو . الاسرة الرابعة .	٧٥±٤٥٧٥	٤٨٠٢	المتوسط بعد اربع تجارب
١	قطعة خشبية من مقبرة زوسير .	٧٥±٤٦٥٠	٣٩٧٩	المتوسط بعد ثلاث تجارب
٢٦٧	عارضة خشبية من مقبرة الوزير حماكا من الاسرة الاولى .	١٥٠±٤٩٠٠	٤٨٨٣	المتوسط بعد تجربتين
٤٦٣	عارضة خشبية من مجموعة العمرة (قبل الاسرات) .	غير معروف	٢٣٠±٥٢٥٦	
٤٥٧	عارضة خشبية من مجموعة القبور (قبل الاسرات) .	غير معروف	٦٠٩٥	المتوسط بعد تجربتين

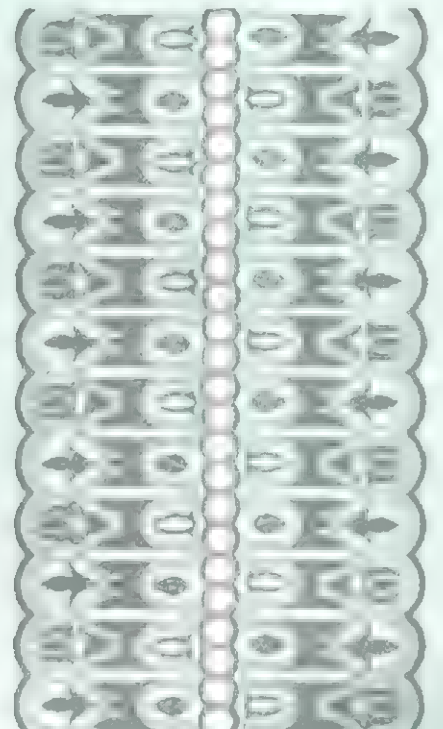
والنظرة السريعة في هذا الجدول تدلنا على امرين : اولهما - ان الفرق بين التاريخين «الاثري والاشعاعي» في الرقمين (١) و (١٢) قد بلغ في الحالة الاولى ٧٠٠ سنة نقصا وفي الثانية نحو ٣٠٠ سنة زيادة . وقد يعزى ذلك الى ان هاتين الحالتين كانتا من التجارب الاولى التي لا يبعد ان يقع فيها مثل هذا الخطأ .

ولانيهما - ان العينات المأخوذة من عصور ما قبل التاريخ (٤٦٣ و ٤٥٧) والتي لم يصل المؤرخون الى معرفة زمنها قد حدد لها الاشعاع الكربوني عددا من السنين يرتضيه علماء التاريخ اليوم ، حتى ان بعضهم - امثال الدكتور «آركل» عالم الآثار بجامعة لندن ، وهنري براى عالم الحفريات الفرنسي - اخذوا بنتائج هذه النظرية وطبقوا طريقة الاشعاع الكربوني الجديدة في ابحاثهم .



احلام الفجر

للشاعر محمد علي قطب



ها هو الفجر وأنوار الصباح
ونسيم الروض معطور الشذى
يمرّق النائم في غفوتـــــــــــــــــه
ذابت الأنجم في الأفق فلا
توارى البدر في عليـــــــــــــــــائه
كانت الدنيا ظلاما دامسا
والروابي الخضراء في الليل بدت
حيثما ترو ظلامـــــــــــــــــا داسا
ويشيع الدعر في أرجائه
وحشة الليل وأشباح الدجى
واسطاق الكون من غشـــــــــــــــــيه
تشهد الفرجة تبدو في الربا
غرد الطير على الغصانـــــــــــــــــه
في رياض عطرت أرجاءها
فاملأ العين من النور بها
وانشق العطر به في نشــــــــــــــــوة

* * *

هكذا نجيا بليل مظلمـــــــــــــــــم
نحتسي البؤس مريــــــــــــــــرا كأسه
او صباح مشرق في رقــــــــــــــــة
حيثما يعمت تلقى نظــــــــــــــــرة
ههنا روض نضير باســــــــــــــــم
زهرة فواحة في حمــــــــــــــــرة
فيه تناب نقاحا ملــــــــــــــــلا
فاشهد البهجة في انحاءها
انه ليل ثلاثى وانجــــــــــــــــل
مشرق الطلعة يسخر بالنــــــــــــــــى

* * *

بين صد وجفاء والتــــــــــــــــراق
نلتقي دوما بصبح مــــــــــــــــر
نصرخ الفتنة في طلــــــــــــــــحــــــــــــــــة
كل انسان له في نــــــــــــــــوره
فانهل الفرجة في اشراقــــــــــــــــه
كل ما مر على القلب امــــــــــــــــى
في ضياء الصبح توارى كلها ،
ايها المدلف ها فاستسق
قد تبدى الصبح لغرا باسمــــــــا

قد تبدت في الروابي والبطاح
يتهادى في سلام وارــــــــــــــــياح
ويعم العطر منه كل صاحي
كوكب يبدو بأضواء لمــــــــــــــــاح
مكفهر الوجه مقصوص الجناح
تخن الانجم فيها بالجراح
عابسات بعد ضحكك وانشراح
وظلال في غــــــــــــــــدو او رواح
كاشر الابواب في كل النواحي
غرقت في لجة الضوء المتاح
بين اطيــــــــار وأرجاء فــــــــــــــــاح
والمروج الخضراء في ابهى وشاح
وتهادى في مجون ومــــــــــــــــراح
واقصات في انشاء وارــــــــــــــــياح
وارصف السمع لانغام لــــــــــــــــاح
يغمر القلب بها كل انشراح

* * *

وضياء والانشاء وابــــــــــــــــسام
والرزايا بدواهبها الجــــــــــــــــام
بلسم فيه لانواع المــــــــــــــــام
تشهد الفرجة تذكو في النجم
عاطر الاشياء يغري بالخيــــــــــــــــام
تضرم الحب ونيران الغــــــــــــــــرام
انهر فيها شفاء لــــــــــــــــلام
وانشق العطر شذبا في غــــــــــــــــرام
عن صباح يتهادى في ابتــــــــــــــــام
وتباشير التهاني والمــــــــــــــــرام

* * *

ولقاء في حنين واشــــــــــــــــراق
او ظلام ملغم واحــــــــــــــــراق
ويضيء النور .. يذكو في التلاق
مريــــــــــــــــح رحب لعمي واستباق
واشهد الكون جملا في اتــــــــــــــــاق
او شجون من جفاء وانــــــــــــــــراق
ويجف الدمع منها في المــــــــــــــــاق
من شجون الحب او بلوى الفراق
بتباشير التهاني والتــــــــــــــــلاقــــــــــــــــى

قصة



كانت المفاتيح اليونانية القديمة تشبه المناجل يحملها الناس على أكتافهم .. وكانت الاقفال على شكل القفل الظاهر الى يسار الصورة .

أشكالها الخارجية . ومن ضمن الأقفال التي صنعت في ذلك العصر ، القفل الكبير الذي صنع في أيام هنري الثامن والذي بلغ طول مفتاحه حوالي ثمانين بوصة . ويقال ان هنري المذكور كان يحمل هذا القفل معه أينما توجه ، وكان يأمر بتثبيته على مدخل أي غرفة ينام فيها .

الأقفال الحديثة وتقدم صناعتها

إذا تتبعنا تاريخ تطور صناعة الأقفال ، تبين لنا أن هذا الفن قد مرّ بمراحل

والخطوة الثانية في صناعة الاقفال ، كانت على يد الرومان الذين صنعوا اقفالا من النحاس والعاج . اما في الصين فقد ظهر نوع غريب من الاقفال ذوات المزالج الخشبية ، والتي اصبحت فيما بعد مشهورة لاستعمالها في البيوت الصيفية المصنوعة من الصنم .

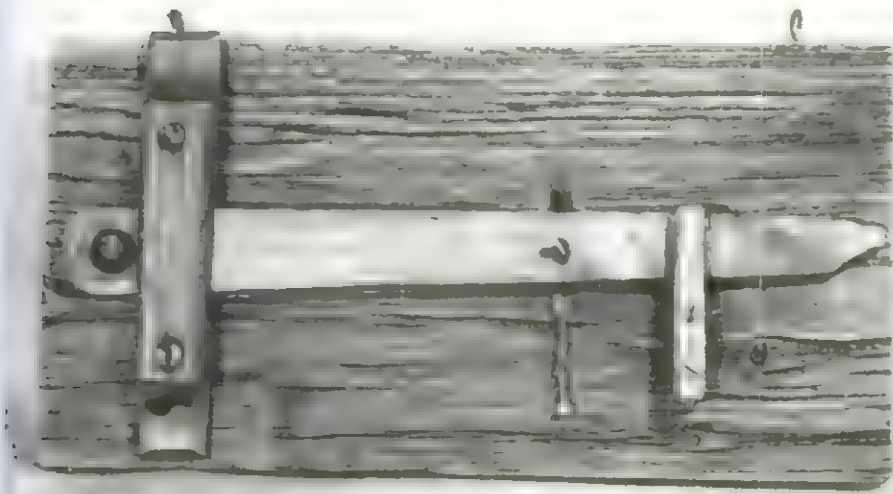
وفي انجلترا ، انتشرت صناعة الاقفال والمفاتيح في عدة مدن ، في عهد الملكة أليصابات ، وأخذ الصناع يتبارون في صنعها ويتفننون في اتقانها .

وفي العصور الوسطى ، ظهرت أقفال ذات هندسة جميلة اذا ما اعتبرنا تصميم

لو سئل احدا ما هو القفل وما فوائده لأجاب انه تلك الاداة التي تخولك الجلوس في بيتك متمتعا بالاستقلال الذاتي ، والتي تحفظ اسرارك في حرز مكن ، وتصور مخباتك في مأمن من ايدي الغير . هذه هي الاسباب التي تستعمل الاقفال من اجلها في كل بلاد العالم . ومن حيث التركيب ، يمكن تعريف القفل بأنه مزلاج مزود بحاجز يمكن التحكم به بواسطة المفتاح ، وهذا المزلاج يمكن ادارته او رفعه ، بعد ان يزال الحاجز او يفتح بالمفتاح . ويعتبر المفتاح عند الدول رمزا للضيافة والتكريم والاحترام ، لذلك جرت العادة عندما يزور احد الحكام او الشخصيات الرسمية ، مدينة ما ، جرت العادة ان يقدم له مفتاح رمزي يدعى ، «مفتاح المدينة» ، كعنوان للترحيب العام ، وكرمز لحسن الضيافة والاستقبال .

تاريخ الأقفال

تذكر المراجع التاريخية ان الفضل في صنع الاقفال يرجع الى المصريين القدماء ، فهم يعتبرون اول من اكتشف طريقة صنعها ، وذلك لأن اقدم قفل عرف حتى اليوم ، هو القفل الذي وجد في خرائب نينوى ، وكان يستعمل لاغلاق غرفة معينة في قصر خرسباد ، وهو من صنع مصري . غير ان هذه الاقفال كانت مصنوعة من الخشب .



عديدة قبل ان يصل الى ما هو عليه من الاتقان اليوم . فروبرت بارون اخترع في سنة ١٧٧٨ قفلا ذا ريشة تعمل بطريقتين مختلفتين . وأمان هذا النوع من الاقفال يعتمد على العوائق الثابتة الموجودة في وسطها بينما الاقفال التي كانت من قبل لم تكن مأمونة ، وبقليل من المعالجة يمكن فتحها بسهولة . والجدير بالذكر ان هذه الاقفال ما زالت تستعمل على الابواب الرخيصة حتى يومنا هذا .

وبعد ذلك بدأ الصناع في امريكا وانجلترا يضيفون الى الاقفال بعض القطع ، ويغيرون في اشكالها وهندستها لتصبح اكثر مقاومة لمحاولات العابثين . وفي سنة ١٨١٨ صنع جاريمة تشوب قفلا واقيا يعتبر من آمن الاقفال المعروفة حتى يومنا هذا ، وهذا النوع من الاقفال مصنوع من عدة رافعات ، أقلها ستة ، بينها واحدة واقية . فاذا ما ادخل في القفل اي مفتاح خلاف مفتاحه الخاص ، ارتفعت الرافعة الواقية وأغلقت على بقية الرافعات فيتعذر عندها فتح القفل . وبهذا عندما يحضر صاحب

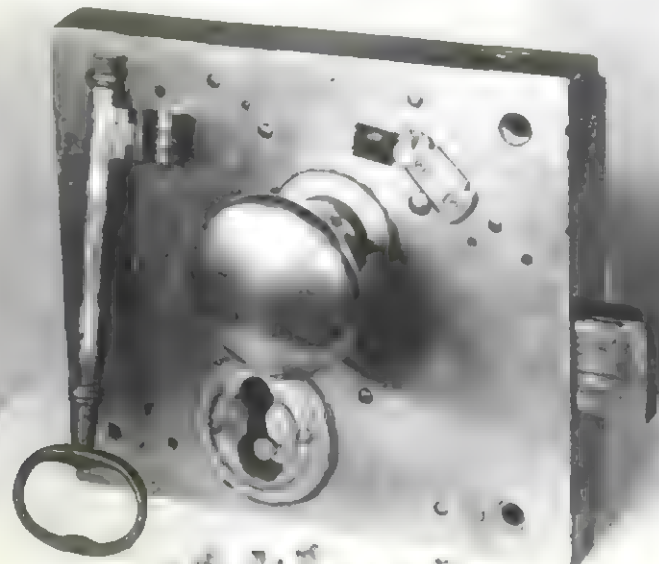
المفتاح الأصلي ، يتبين له أن أحدهم قد حاول فتح القفل .

الاسم للاختراع الباهر في هذه الصناعة ، فقد كان سنة ١٨٤٨ على يد لينوس يال الأمريكي الذي طور فيه القفل المصري القديم ليمتشي والمتطلبات الحديثة ، فقد استطاع فصل آلة الفتح عن القفل عنه ، وبذلك اصبح من الممكن استعمال مفتاح صغير للقفل ، لأن المفتاح لم يعد يمر خلال الباب الكثيف . والقسم الذي يعمل فيه المفتاح ، يتكون من العلبة الخارجية المثبتة في الباب ، والقسم الداخلي الاسطواني الذي يدور مع المفتاح وله لسان من الجهة الخلفية يعمل في القفل . والدبابيس الخمسة العليا ، في القسم الثابت من الاسطوانة ، تسقط في خمسة ثغوب مطابقة موجودة في القسم الداخلي . والقسم الداخلي بدوره يحتوي على خمسة دبابيس مماثلة ترتفع ، عند عملية الفتح ، الى مستوى اطار القسم الداخلي بواسطة المفتاح الصحيح . فاذا ادخل في القفل غير مفتاحه الخاص ، تعذر رفع الدبابيس الخمسة الى المستوى المطلوب ، وبذلك

لا يمكن فتح الباب . ويمكن الحصول على مجموعة من الاقفال المختلفة التي تفتح بمفاتيح مختلفة بتغيير اشكال الفتحات ومواقع الدبابيس وأحجامها .

وهناك ايضا عدة أنواع من الاقفال لا تحتاج الى مفاتيح ، وهي تعمل على ترتيب الاحرف او الأرقام ، او تفتح تلقائيا في وقت معين .

ان هنالك الاقفال الثنائية التي تفتح بواسطة مفتاحين مختلفين وهي التي تستعمل في البنوك والخزانات . اذ يحفظ المفتاحان مع شخصين اثنين . هذا ، بالإضافة الى الأنواع الأخرى من الاقفال والمفاتيح التي يضيق بنا المجال عن تعدادها هنا . وقد قدر انه يوجد أكثر من ١٥٠ مجموعة من الاقفال ، وقد صنفت هذه الأنواع الى أربعة فئات ، وكل فئة الى عدة أنواع مختلفة الاشكال والصفات والاحجام . ففي احد معامل الأقفال في انكلترا مثلا يصنع اكثر من ١٢٥٠ نوعا من الأقفال . هذا ، ولقد تطورت كثيرا صناعة الاقفال في الخمس والعشرين سنة الاخيرة حتى اصبحت تصنع

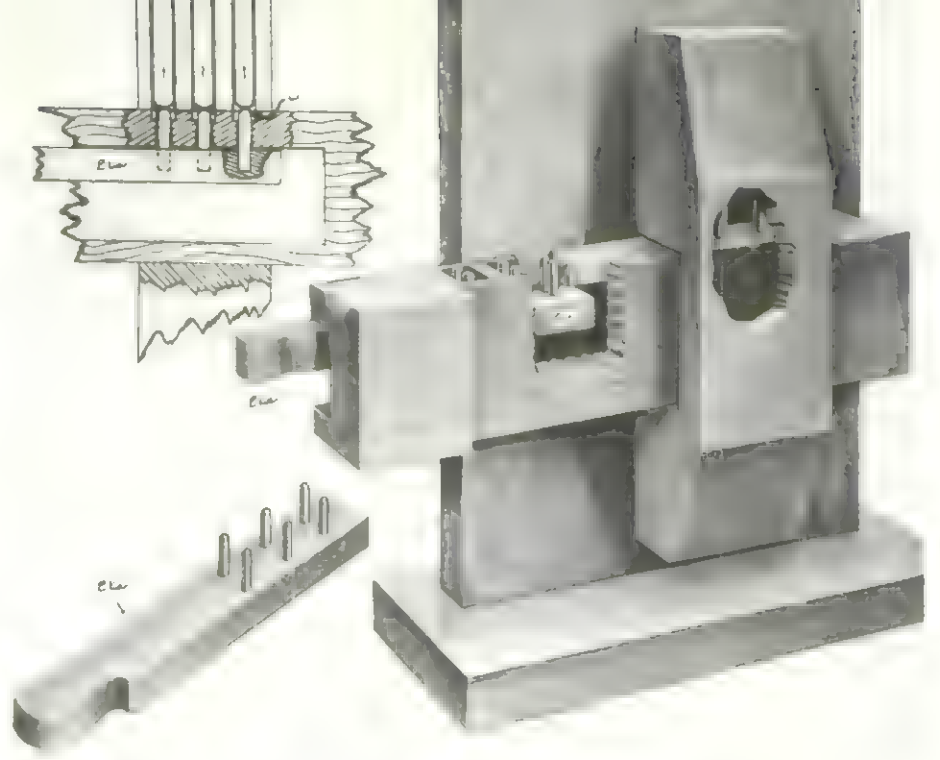


قفل جميل التصميم والزخرفة ، وهو عربي الصنع وكان يستعمل في بلاد الاندلس ، ويظهر مفتاحه الى اليمين .

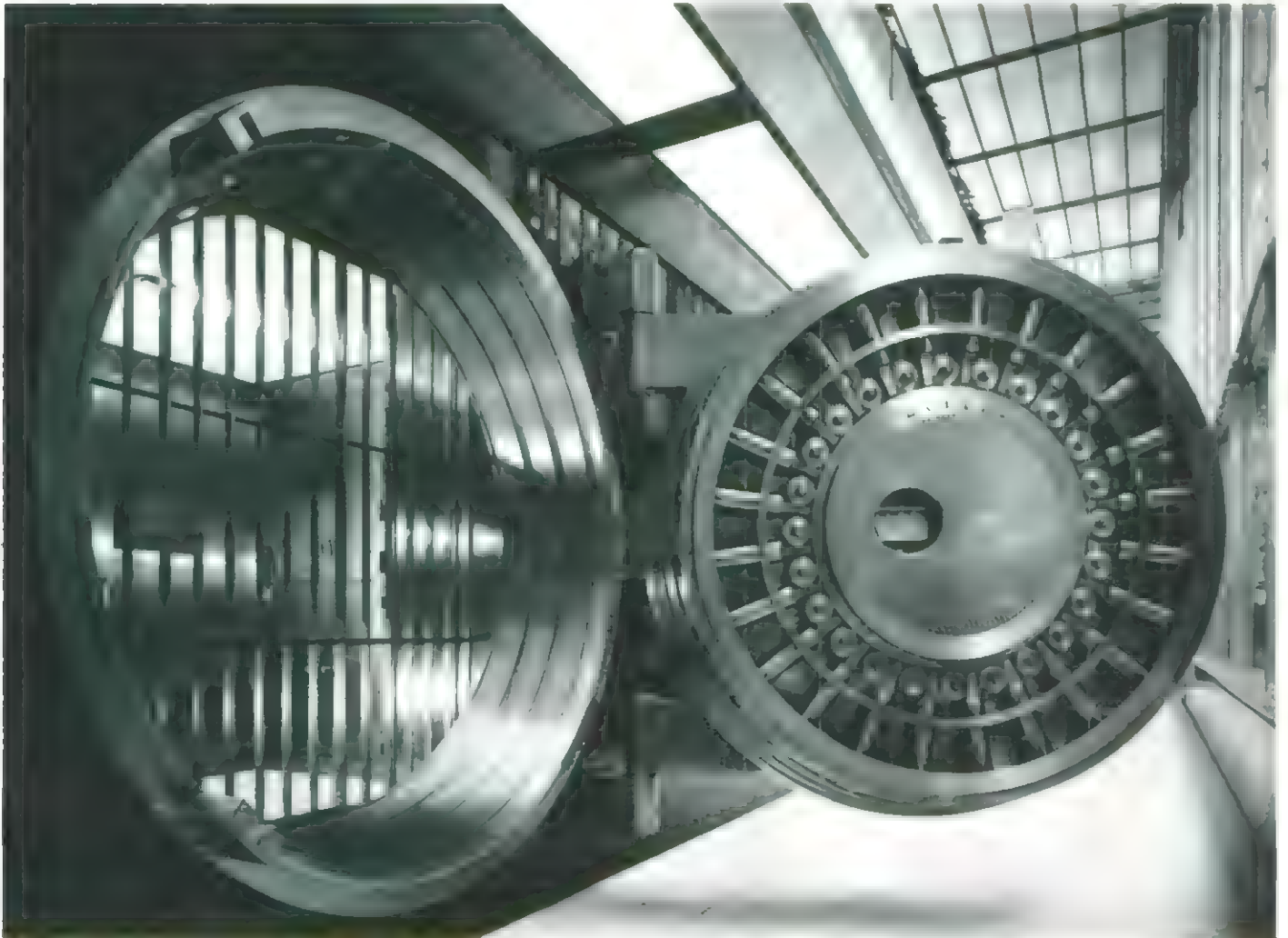
استبط هذا القفل الطريف بحيث ينذر اصحاب البيت اذا حاول احد فتحه بأن يطلق «كبسونة» في داخله بصورة آلية .

في أشكال وأحجام مختلفة ، ومن مواد مختلفة حسب الغرض الذي تستعمل من اجله . فالقفل الذي يستعمل لباب خشبي غير القفل الذي يستعمل لباب حديدي ، وخلاف القفل الذي يستعمل لخزانات المال .. الخ .

كما ان اسعار الأقفال تختلف ايضا ، فالقفل البسيط العادي يمكن شراؤه بريال او أقل مثلا ، بينما بعض أقفال الخزانات المالية يربو ثمن الواحد منها على ٥٠٠ ريال . ويمكننا ان نعرف ما للأقفال من اهمية في مجرى حياتنا الحاضرة ، عندما نعلم انه يصنع حوالي ٥٠ مليون قفل سنويا في العالم .



نموذج خشبي حديث لأقدم قفل صنته الانسان ، وذلك منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة ، في مصر القديمة .



قفل ضخمة حديث فيه ٢٤ مزلاجاً ، ويبلغ وزنه مع الباب السميك الذي يحمله ٣٠ طناً ، وهو يفتح بطريقة الارقام .

الأمومة في الأدب

فلم الأستاذ
الغزالي هرب

وقال أيضا يهجوها بأنها غربال نمامة ، وكانون
ثقبلة وخمة :
تنحي فاجلسي مني بعيدا
أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء
وسوءك قد يسر الصالحينا
وليس عجيبا ان يهجو الحطينة امه ، وهو
اهجى شعراء العربية على الاطلاق وبلغ من ولوعه
بالهجاء ، انه التمس ذات يوم انسانا ليهجو فلم
يجده ، واشتد به الضيق فقال :
أبت شفتاي اليوم الا تكلمنا
بشر فما أدري : لمن اننا قاله ؟
وجعل يدهور هذا البيت في شديده ، باحثا هنا
وهناك ، عن فريسة بقي عليها ولكنه لم يجد الا
نفسه ، ولم يشاهد الا وجهه في بئر او حوض ماء ،
فقال يهجو نفسه التي بين جنبيه :
أرى لي وجهها شوه الله خلقه

فقبح من وجهه وقبح حامله
وما أحسب ان شاعرا قبل الحطينة او بعده ،
جرؤ على هجاء امه ، وهي صاحبة الفضل الأول
عليه بعد فضل الله عز وجل . وغفر الله في الدنيا قبل
الآخرة لصديقنا الحميم وشاعرنا الفنان ، محمود أبي
الوفاء ، الذي تنكر للوفاء اشنع تنكر ، بثورته على
والديه ، بل على كل «أب» وكل «أم» من طراز
أبيه وأمه فقال ما سجله صفحة ٨٣ من ديوان
«انفاس محترقة» :

أني وفي النار مثوى كل والدة
ووالد أنجبا لبؤس أمثالي
خلفتني فوضعت الحمل في عثلي
تشده كف دهر جد ختال

ما كان ضرك لو من غير صاحبة
قضيت عمرك شأن الزاهد الساني
وما كان ضر صديقنا محمود أبا الوفاء ، لو
انه وقف من امه موقف المتنبي الذي اكفى من تعداد
افضالها عليه بأموئها له — كما مر ؟

وما كان ضر صديقنا أبا الوفاء ، لو انه وقف
من أبيه موقف أبي العلاء المعري الذي عرف لأبيه يوم
القيامة وبين أهواها ، جلالة وقارها ، وان وصفه بالجناية
عليه ، والاساءة اليه في بيته المشهور ؟؟؟
وما كان ضر صديقنا أبا الوفاء — وهو أبو الوفاء —
لو انه تحاشى التعرض لأبويه بخير او شر ، فمشدا

الذي يعده كثير من الادباء والنقاد اعظم كتب
الادب العربي القديم على الاطلاق ، والذي يبلغ
عشرين جزءا لا واحدا وعشرين جزءا — كما زعم
المستشرق الأمريكي «رودلف برونو» ؟

لقد قرأته من ألفه الى يائه ، باحثا عن
الأمومة في شعر او نثر ، فلم أجد من
النثر عن الأمومة الا فكاهة او طرفة
ذكرها الجزء الاول صفحة ٤١٠ وهو يتحدث عن العرجي
الشاعر ، الذي كان يشتم احد عبيده امام اشعب
الطماح ، ولما رد عليه عبده دفاعا عن نفسه ، قال
العرجي لأشعب : اشهد يا اشعب على ما سمعت
من هذا العبد السفه .. فقال اشعب : وعلام اشهد ؟
لقد شتمته ألفا وشتمك واحدة ، والله لو ان أمك
هي «أم الكتاب» وأمه هي «حمالة الحطب» ما زاد
على هذا ... !!! ذلك كل ما عثرت عليه في
«الآغاني» من النثر . وإما الشعر المتصل بالأمومة ،
فلم اعثر منه الا على بضعة أبيات ليس لها ثقل في
ميزان الفن الرفيع والذوق السليم مع الاسف
الشديد ... !!!

حتى الشعراء الذين عرفوا بالنسبة الى امهاتهم
لا الى آباؤهم كابن الدميني ، وابن الطثرية ، ومحمد بن
عائشة ، وابن ميادة ... لم أجد لهم في «الآغاني» او غيره
شعرا في الأم والامومة ... اللهم الا نصف بيت من
الشعر قاله الرواح بن ابرد — وهو ابن ميادة — الذي
وصفه ابو الفرج الاصبهاني في الجزء الثاني بأنه
«شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين»
ونسب اليه انه قال يفخر بأمه الجارية الفارسية
العفيفة ، «وأمي حصان اخلصتها الاعاجم» ...

ويا ليت شعراءنا العرب تركوا امهاتهم دون ان
يذكروهن بخير او شر ... !!! لقد أتى احدهم
وهو الحطينة الا ان يهجو امه أقذع هجاء ، بأكثر
من قصيدة ... فقال فيها مرة :

خزك الله شرا من عجوز
ولقائك العقوق من البنين
فقد ملكت أمر بنيك حتى
تركتهم أدق من الطحين

لسانك مبرد لا خير فيه
ودرك در جاذبة ذهين
وهكذا هجا أمه في كل ناحية من نواحيها ،
حتى جعلها ناقة جاذبة دهنا والناقة الجاذبة : هي
الناقة التي جذبت لبنها من ضرعها فذهب صاعدا ،
والناقة الدهين : هي الناقة البكيئة القليلة اللبن ،
التي يعمر ضرعها فلا يدر قطرة واحدة ...

لكلمة «أم» من الايحاءات والظلال
والمعاني ، ما ليس لكلمة «الوالدة»
— كما قالت الادبية المرحومة مكي
زيادة — «لأن في الأمومة معنى رفيعا يسمو بالمرأة
الى الاشراق على النفوس والافكار» .. وهذا المعنى
الرفيع هو الرصيد الانساني المتدخر للأمومة في آداب
العالم وفنونه شرقا وغربا ، قديما وحديثا ... ولن أتحدث
هنا عن الأمومة في مختلف الفنون ، فلذلك مجال
غير هذا المجال ، وللامومة مكانها الموقر فيها جميعا ،
ولكنني سأحدث عن الأمومة في فن النثر والشعر ...
وكلمة «أم» في معاجم لغتنا العربية ، لا تكاد
تخرج عن معنى الجامعة او معنى الاصلة للشيء
طبقا او وضعيا ، وحقيقة او مجازا ، كما تنطق بذلك
الكلمات الآتية على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر :
«أم القرى» بمعنى مكة المكرمة مشرق الاسلام
و «أم النجوم» بمعنى المجرة ، وهي منطقة سماوية
يضاء قوامها نجوم كثيرة ، لا يدركها البصر المجرد ،
ويشبهها شعراؤنا العرب بالنهر تشبيها بلغيا قائلين :
«نهر المجرة» ، وهنالك «أم زفر» كناية عن الدنيا
و «أم مشواك» كناية عن صاحبة المنزل الذي
تقيم به ، و «أم الريح» كناية عن الريح التي تلتقي لديها
وترجع اليها جميع الرياح وغيرها من الآلات الحربية
القديمة ...

فإن تركنا معاجم اللغة العربية ، الى
دواوين الشعر العربي ، وكتب الأدب
قديما ، وجدنا نفوسنا وواصفاء — بعد
طول العناية الشديد ، والجهد الجهد — امام «سراب
بقية» ، يحسبه الظمان ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا . وما السر في هذه الظاهرة الخطيرة المؤسفة ؟
السر فيما أرى ان الأمومة موضوع انساني بحث ،
وجانب الوفاء فيه أرحب واخصب من جانب الرجاء ،
وشعراؤنا العرب في جميع العصور القديمة تقريبا ،
شغلهم قصائد المديح والاستجداء ، عن كل ما له
صلة قرابة او نسب بالانسانية والنبل والوفاء ... !!!

والا فأين رصيد الأمومة وأياؤها البيضاء فيما
قاله شعراؤنا العرب ، وأدباؤنا العرب ، قديما وحديثا
حتى اليوم .. ؟ أين رصيد الأمومة في شعر أبي الطيب
المتنبي مثلا ، وهو الذي لم يتورع عن إثارة الفخر
بنفسه على الفخر بأمه ، في بيته الغزلي :

فلو لم تكوني بنت أكرم والد
لكان أبائك الضخم كوزك في اما
أين رصيد الأمومة مثلا في كتاب الآغاني
لأبي الفرج الاصبهاني المتوفى عام ٣٥٦ ، وهو الكتاب

قول الشاعر القديم :

على انني راض بأن احمل الهوى

وأخرج منه لا علة ولا ليا
ثم ما لشاعرنا العجيب ولآباء الناس وأمهاتهم ؟
ولماذا يأتي الا ان يذف بهم ويهن في النار كما
قذف بوالديه ؟

ألا رحم الله احمد شوقي الشاعر الكبير ، الذي
يكاد يتميز عن شعراء العرب قاطبة بوفائه لأمه وأبيه
الذين لكل منهما رصيد من شعره وشعره ... فرق
أباه المرحوم علي بك شوقي عام ١٨٩٧ بقصيدته التي
مطلعها :

سألوني لم لم أرث أبي ؟

ورثاه الأب دين اي دين
أيها اللوام ما أظلمكم

أين لي العقل الذي يسعد أين ؟
ورث أمه التي فاجأه نعيها وهو في مفناه بالاندلس
عام ١٩١٨ فقال يبكيها احمر بكاء في قصيدته الرائعة
التي مطلعها :

الى الله اشكو من عوادي النوى سهما

أصاب سويداء الفؤاد وما اصمى
لك الله من مطعونة بقنا النوى

شهيدة حرب لم تعارف لها الما
ولم أر كالأحداث سهما اذا جرت

ولا كالثباتي راقياً بعيد المرمى
ولم أر حكما كالمقادير نافذا

ولا كلقاء الموت من بينها جما
حلفت بما أسلفت في الهدى من يد

وأوليت جثمانى من المنة العظمى !!
ورحم الله شاعرنا المصري المتوفى الاستاذ فريد

عين شوكة ، الذي رثى أمه بقصيدة بليغة مؤثرة ،
لا احسبني مغاليا اذا قلت انها أروع ما قاله شعراء
العربية حتى كتابة هذه السطور ، في رثاء الأم :

لا تلمني على بكائي وغمي
اي صبر يعين في فقد امي

اي كثر فقدته في نواها
اي عسر أصابني اي غرم

اين مني حنانها يسعد الروح
وينفي عن خاطري كل هم ؟

اين مني دعاؤها يركات
تتوالى من السماء وتهمي ؟

اين مني سواها عن طعامي
وشراي وعن قيامي ونومي ؟

اين مني حنينها للقبائي
ان تغيب ساعة دون علم

اين مني لقائوها في ايابي
بالتهايل حين اهتف باسمي ؟

اين مني وداعها في رحلي
بالأماني التي تجدد عزمي ؟

اين مني صدق اللقاء اذا ما
مستني في الحياة ايسر قسم ؟

نهر الليل وهي حوي وطى

تذرف الدمع في خفاء وكتم !!
فاذا ما انتهت فهي تلاقيني

بوجه مستبشر غير جهم
وتروي جوارحي بأمانتي

عذاب تنفي ظنوني ووهي
* * * * *

أين مني نفس أسر اليها
فرحتي او شكايتي من ملم ؟

فترى السعد في هنائي وزجر
لي في التعميمات اوفر قسم

او تسري عني المسموم فأرضي
بالذي كان من قضاء وحكم

ثم تمضي الاحداث والسر خاف
فكانسي ألقبته في خضم

وهكذا يمضي شاعرنا في اشادته بما لأمه عليه
من آياد بيضاء وأفضال غراء ، حتى يبلغ البيت الحادي

والخمين ، وما اصدق اذ يواجه الحزن على امه
وجها لوجه ، ودعما بلدمع ، فيصرخ من اعماقه في

حرارة ملتحاة ، ووفاء مثالي :
ايها الحزن !!! لا عذمتك حتى

تسحق النار في اتونك عظمي
ايها الدمع !!! لا هجرتك حتى

ينزف القلب في انسكابك دمي
ايها الصبر !!! لا عرفتك حتى

يستوي في جوار امي جسمي
لا أطيق الحياة بعد نواها

آه يا ليت يومها كان يسومي
يا عوادي الردى فقدت رجائي

فهلمي عذتي الحياة هلمي
واخفى ان هذه القصيدة القصماء - فيما أرى -

قد أضفت وحدها الى الشعر العربي رصيذا انسانيا
حيا ، ليس لغربها من جميع ما قاله شعراء العرب

حتى اليوم في الامومة وأفضالها قديما وحديثا ... وانها
لنذكرني بقصيدة وفيه اخرى قالها الشاعر الانجليزي

وليم كوير (١٧٣١ - ١٨٠٠) في بكاء امه التي
ماتت عام ١٧٣٦ .. وفي عام ١٧٩٠ - كما قال

الدكتور محمد مندور - اهدت اليه ابنة عمه «آن
بودهام» صورة لتلك الوليدة العزيزة الحبيبة ، فوضعها

أمامه ، وكتب هذه القصيدة الرائعة بدموعه الحارة ،
وزفراته الملتهة ، ومنها :-

لي بحديث هذه الشفاه ، وقد انصرفت
الحياة قاسية ، منذ آخر عهدي به ،

والشفاه شاهك ، وفلك ابتسامتك كما
ألفتها يوم كانت ترفه عن طفولتي ... لم يسكن الا

الصوت ، والا فما اوضح ما تبين «ولدي لا تحزن
ونج عنك مخاوفك» وما هما عيناك ، ما يزالان

يشعان ، فيغمرائي بروحك الرقيقة ..
لم يقول الشاعر الانجليزي مخاطبا امه ، من

خلال دموعه التي شرب بها : «اماه !! حديني -

أنتقلت ما ذرفت من دموع يوم نعاك الناعي ؟؟
أماه ..!! أرفرفت روحك فوق ولدك الحزين ، وقد

عاجلته المحنة ، وهو بعد في مستهل شوط الحياة ؟؟؟
أماه - ما أحب الا أنك - وان غادرت الحياة - قد

منحتني قبلة او دمعاً - ان كان للأرواح ان تدمع ،
وقد آوت الى كنف الله ، وما هي ذي ابتسامة الامومة

تجيني ان نعم !!! أماه - دق ناقوس نعي الرحيل ،
وفي بطن حمولك في حقل الموت ، وسمعت الدق ،

ورأيت الحفل ، وعدت من النافذة الى غرفة الطفولة ،
حيث أرسلت زفرة ما لها من قرار !!! وأسلمت الدموع

وداعا لك الوداع الأخير ، وقضي الأمر فسررت الى
حيث لا تسمعين تحية ولا وداعا ...

الشاعر في نهاية قصيدته الطويلة :
«والآن الوداع يا اماه ، فقد سار

الزمن ما ألف من سيرو ، ولكنني
قد بلغت ما أريد من بعث ايام الطفولة ، بما واتتني

من الذكريات من عون ، فتجددت مسراتي دون أن
أنال من نعيمك ، وما دامت أجنحة الخيال طليقة ،

وما دامت ملاحظك رهن بصري ، فما للزمن ان يتم
استلاب ما حرمني منه ، فلئن ذهبت بشخصك فقد

بقي لي ما يتبعث عنك من عزاء ..»
وأحسب ان هذه القصيدة الجميلة اطول وأروع

قصيدة في الوفاء للأم ، التي لا احسبني مغاليا اذ
أقول ان نصيبها من الشعر الأوروبي أعظم وأعلى من

نصيبها من الشعر العربي ، ولست اعرف شاعرا
او كاتبا اوروبيا واحدا هجا امه - كما صنع الحفيظة

فيما سبق - او قذف بها وبكل ام في النار كما
صنع صديقنا الشاعر محمود أبو الوفاء غفر الله له...!!!

ان برنارد شو كان يكره امه ، ولكنه لم
يهجها بكلمة واحدة ، ولم يسخر منها مرة

واحدة وهو الكاتب الشاعر العالمي اللاذع ،
ولنستمع هنا الى الاستاذ سلامة موسى وهو يحدثنا في

كتابه عن برنارد شو : «... وكان برنارد شو يكره
امه ، ولذلك لا يكاد يذكرها بكلمة طيبة في جميع

ما كتب ، بل انه عندما ماتت كان يضحك في
جنازتها ، حتى لأمه بعض اصدقائه ، وذكر ان

أعظم ما جعله يكره امه ، انها كانت تحقر والده ،
وتعامله كما لو كانت تشتم منه ...!!!» لم قال :

«وما زاد برنارد شو كراهة لأمه ، انها هجرت بيت
الزوجة في «دبلين» وسافرت الى لندن مع ابنتها ،

بعد ان تركت الصبي (شو) مع أبيه ، وهذا عمل
قاس لا يستطیع الابن ان ينساه من أمه ..» وفي موضع

آخر يقول سلامة موسى : «ولا وصل برنارد شو الى
لندن ، قصد الى امه ، حيث كانت تسكن مع ابنتها

في مسكن متواضع ... ولم يعد برنارد شو بعشرة امه
وأخته ، وذلك لأنه كان يجد توبيخا دائما ، لانه

لا يعمل ولا يكسب ، بل يعتمد على امه كي تكسب
وتعوله ، وبقي على هذه الحال سبع او ثمان سنوات ،

كان يحاول في الثالها ان يؤلف القصص ، وان يجد
في الأدب حرفة يعيش منها ، ولكنه لم يفلح ، وكان

(البقية على الصفحة ٤١)

يستمر

نفس

مرح

لماذا يكذب الولد؟



الغير ، فهو يكذب على رفاقه الصغار ليرضيهم او ليشير اعجابهم او ليتباهى عليهم ، ويدعي امورا يشتهي ان تكون حقيقة : انه يتمنى ان يكون ابوه افضل أب في الحارة ! فينسب اليه كل عمل بطولي ... كل هذا ليشير اعجاب اقرانه او حسدهم . ولا يجب السكوت عن هذا النوع من الكذب خوفا من ان تملكه العادة الممقوتة التي نعرفها في كثيرين : عادة المبالغة وحب الظهور .

ويكذب ولد آخر في محاولة لاستدرا العطف والشفقة ، فيدعي ألما في رجله او بطنه ، او يدعي ، ان طلب منه ان يعمل شيئا ما ، ان ابن الجيران ضربه امس وسيضربه اليوم ان خرج من البيت ، وهكذا . وهنا يجب ان نفهم الاسباب التي جعلت الولد يكذب ونسبر اعماق نفسيته ، فربما كانت هناك اسباب بعيدة المدى حملته على الكذب : الخوف مثلا او الكسل او الكراهية او الانطواء على نفسه .

وصف كل مرة يكذب الولد يجب الا ندعه يمضي دون ان نكشف كذبه . فالتاحة الفرصة له بالافلات بكذبه تشجعه على اعادة الكرة ، وتوجد عنده ميلا غريزيا للكذب ، وبالتالي يعتاده ويلجأ اليه كلما سنحت الفرصة . ومن المعروف جيدا ان للبيئة المحيطة بالولد تأثيرا كبيرا عليه ، ينبغي ان يتحلل كل من حوله بفضيلة الصدق ، فلا شيء اقوى من المثل الصالح ، والقذوة الحسنة ، على تعليم الولد وغرس الفضائل فيه . فعلى جميع افراد العائلة ان يعامل بعضهم بعضا على اساس الصدق وان يبتعدوا عن الكذب حتى ولو كان مزاحا بريئا . وقد تؤثر في الولد حادثة بسيطة تقع امامه او قصة قصيرة يسمعا فتجذب اليه الكذب . ومن ثم يتخذة اسلوبا له في الحياة . ومن المفيد جدا ان نذكره دائما بأهمية الصدق ، ونروي على مسامحة قصصا يتحلل ابطاها بهذه الفضيلة ، لكي تغرس فيه منذ نعومة اظفاره ، حتى اذا نما وكبر اصبحت واحدة من الاسس المتينة التي ترتكز عليها شخصيته .

كل شيء حوله جديد ، والمقاييس وأساليب التشبيه لم تستقم لديه بعد . من الخطأ اذن ان نسمي ما يصدر عنه كذبا ، فبوسعك ان تفهمه بأسلوب لبق ، ان مبالغته في الوصف ورواية القصص ، امر غير مستحب . كما ان بوسعك ان تكبح جماح خياله بأن تقر به من الحقيقة شيئا فشيئا ، وتوجه اليه بعض الاسئلة عندما يقول كلاما فيه غلو ومبالغة ، مثل : هل انت متأكد من هذا ؟ هل يمكن ان تكون السلحفاة بحجم الطاولة ؟ هل رأيت ذلك بعينيك ؟ الخ . ان هذا النوع من الكذب عند الولد لا خطر منه ، فالزمن كفيل بازالته وتخفيف طاقة الخيال عند الولد ، شريطة ان يعالج برفق وبدون تعنيف . وما لا شك فيه ان الولد ، بنمو ادراكه واتساع معلوماته عن العالم الخارجي ، يصبح اقرب الى فهم الامور على حقيقتها .

غير ان هناك انواعا اخرى من الكذب هي في متنتى الخطورة ، يجب الا يهملها الآباء ، بل عليهم ان يعالجوها ويقوموها ، منذ السنوات المبكرة في عمر الولد ، بأ عقل الطرق واكثرها فعالية .

يكذب الولد احيانا للدفاع عن نفسه عندما يرتكب خطأ ، فيحس بجسامته ، ويعلم انه سيعاقب عليه . وهنا ايضا يجب ان نبتعد عن الاساليب التعسفية في الحصول على اقرار منه بغلطته ، اذ كثيرا ما يجبر الولد على الاعتراف بسبب لم يرتكبها ، فيلقى ، نتيجة لذلك ، قصاصا أليما ، وبهذا نكون قد شجعناه على الكذب . قلت يجب ان نبتعد عن الاساليب التعسفية حتى في تنفيذ القصاص به . فهو ، مثلا ، اذا اعترف بسبب ارتكبها فيجب الا يعاقب عليها فورا لكي لا نجعله يندم على قوله الحقيقة . وللاعتراض ، كما يقضي الواجب والعرف ، اهميته وحرمة لتشجيع الولد على قول الحقيقة . وفي هذه الحالة يجب ان نفهم الطفل مساوى عمله ونوجهه نحو العمل الصالح . وهناك الولد الذي يكذب في محاولة لارضاء

شئ ما . ايام وقف عصام البالغ من العمر ست سنوات ، في حديقة البيت ، مع اخيه الاكبر يشاهد ، لأول مرة في حياته ، سلحفاة صغيرة تدب الهوينسا على الارض المعشوشبة ، حتى اذا قربت منهما اخفت رأسها ووقفت دون حراك . فزاعه المنظر وانطلق راكضا الى امه يحدثها عما رآه . قال لها لاهئا والدته ملء عينيه : اسمعي ، اسمعي يا امي ماذا رأيت في الحديقة . هذا الحيوان الكبير ... الكبير جدا ... (وهنا اعانه اخوه الاكبر على لفظ كلمة سلحفاة) انها بحجم الطاولة ، ولها رأس طوله كذا (ومد ذراعه الى ما فوق رأسه) وتمشي ... اسمعي قليلا ، انها تمشي كأنها سيارة ، يا الله ، وعضتها نملة في رجلها ... بلى هذا صحيح ...

وراح خيال عصام ينسج قصة حول هذه السلحفاة ، مطرزة بشتى الصور ، وكأنها قطعة من فسيحاء . ضحك الام ، بالطبع ، لهذه الاوصاف المبالغ بها وأفهمته ، بعد ان فرغ من رواية القصة ، ان السلحفاة ليست بهذا الحجم ، وان رأسها ليس بهذا الطول ، وان نملة شريرة لم تعضها وان ... غير ان والد عصام صاح به وهو يستمع الى القصة من الغرفة المجاورة : « كف عن مثل هذه القصص يا عصام ، وكفك كذبا » .

لكن الله يا أبا عصام ! ان هذا الذي تسمعه من ولدك هو نتاج خيال بريء ساذج . فعصام ككل ولد في هذا العمر ، يميل الى المبالغة والغلو ، وله خيال خصب خلاق . انك تشتهر لهذه القصة وتتهمه بالكذب ، ولكنك تعجب بصدقك الشاعر الذي قال في مطلع قصيدته الغزلية :

انظر نيسي في هزالي

صار جسمي كالخيال وأنت تعلم ، كما اعلم انا ، ان صاحبك الشاعر الملهم يز ١٤٠ كيلوجراما او اكثر ... ! وهكذا ، فان خيال الولد ينطلق ، في هذا العمر ، على سجيته ، شاء الوالدون ام أبوا :

المكتبة الأدبية في العمل العربي

تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

كما ظهرت في سلسلة روائع المسرح مسرحية تحليلية بعنوان «حورية البحر» وقد نقلها للعرية الأستاذ عزت موسى .

• مؤلف جديد يبحث في الاتجاهات الفلسفية عند العرب ظهر للكاتب اللبناني ميخائيل عون ، بعنوان «تراثنا في الفلسفة» .

• الجزء الأول من كتاب «المنطق وفلسفة العلوم» للكاتب الغربي بول موي ترجمه للعرية الأستاذ فؤاد حسن زكريا .

• مؤلف «الروض الزاهر في سيرة الملك الطاهر ططر» الذي وضعه الكاتب محمود بن احمد المعروف بالبدر العيني ، صدر بتحقيق الدكتور هانس ارنست عن مكتبة عيسى الحلبي .

• دائرة معارف للفكر الانساني في ثلاثة اجزاء يحتوي كل جزء منها على ألف صفحة تصدرها حالياً مؤسسة التأليف والترجمة والطباعة والنشر بالقاهرة .. كما ترجم الآن اصخم موسوعة فلسفية عالية باختصار لتصدر في ٦٠٠ صفحة بإشراف الدكتور زكي نجيب محمود الذي يضيف إليها بعض الافكار الفلسفية لأعلام المسلمين ، ويقوم معه بالترجمة الاساندة جلال العشري ، وعبد الرشيد الصادق ، وفؤاد كامل ... الموسوعة من تأليف الأديب الغربي اوسون .

• «جامع التواريخ» عنوان لكتاب ضخم في اجزاء من تأليف رشيد الدين فضل الله الهمذاني صدر منه الجزء الثاني عن «الابليخانيين» من ترجمة الاستاذين محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد .

• صدرت مجلستان ادبيتان جديدتان الأولى شهرية في دمشق عنوانها «المعرفة» ورئيس تحريرها الأستاذ فؤاد الشايب ، والثانية فصلية في بيروت وعنوانها «أدب» ويرأس تحريرها الأستاذ يوسف الخال .

• «الأردن الحديث» كتاب جديد صدر في عمان شارك في تحرير فصوله السادة سليمان موسى ، وعارف العارف ، وعلي نصور الطاهر ، وعيسى الناعوري ، ويعقوب المودات ، والدكتور جميل التوتونجي وغيرهم .

• «ابن تيمية» كتاب جديد ظهر للدكتور محمد يوسف موسى .

قصّة الإيمان

للقينا من سماحة الشيخ نديم الجسر ، مفتي طرابلس ولبنان الشمالي ، نسخة من كتابه القيم «قصّة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن» . ويبلغ الكتاب في ٥١١ صفحة وهو مطبوع بشكل انيق فاخر ، ويحتوي على بحوث دينية ، كما يتحدث عن العلاقة بين الدين والعلم . فشاركنا لسماحة المؤلف على هذه الهدية القيمة .

تأليف روزينوف وترجمة الدكتور فاروق عثمان فهمي شهوان ، ومراجعة الدكتور حسن حسين فهمي . من الدواوين التي صدرت والتي لا تزال قيد الطبع ما يلي : «قيامة العمر» للأستاذ عادل الغضبان ، و «حواء والشاعر» للأستاذ عبد الرحمن صدقي ، و «ابام من عمري» للشاعر ابراهيم محمد نجا ، و «غريف قلب» للأديب محمد السيد ندا ، و «حكايات من افريقية» للأديب خيرت عبد المنعم ، و «حفقات» للشاعر عبد المجيد مصطفى خليل ، و «ايتاس» للشاعر حسنين محمود حسنين المكنتي ب «كناري» .

• في القصة الطويلة اخرجت المطابع هذه الروايات : «أوب» للأستاذ فاروق غوريشيد ، و «الضباغ» للأستاذ محمد طاهر ، و «عاصفة في الافق» للأديب السعودي احمد عبد الحميد .

• ترجم الدكتور راشد البراوي كتابا علميا جليلا وضعته نخبة من العلماء بإشراف دونالد بريان ، وقد صدر الكتاب في جزئين كبيرين بعنوان «نزع السلاح» و «طريق السلام الدائم» .

• كتاب «حول الفن الحديث» تأليف جورج فلانجان ، ترجمه الى اللغة العربية الأستاذ كمال الملاخ ، وراجعه الأستاذ صلاح طاهر .

• «مناداة الاطلال ومسامرة الخيال» مخطوطة من تأليف الشيخ عبد القادر بدران ، طبعت طبعا فاخرا محققا على نفقة سمو الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر السابق .

• مجموعة من مقالات الأديب الراحل الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني نشرت اخيرا بعنوان «سبيل الحياة» ، كذلك نشرت الطبعة الثانية المزيّدة لدراسة ضخمة عن المرحوم المازني بعنوان «ادب المازني» وضعتها الدكتورة نعمات احمد فؤاد .

• للدكتورة نعمات احمد فؤاد بحث جميل صدر اخيراً عن «المرأة في شعر البحرني» .

• صدرت للمفكر الراحل سلامة موسى مجموعة أقاصيص بعنوان «التحوا لها الباب» كما صدرت مجموعة من الأقاصيص للأديب السعودي الأستاذ سعد البواردي بعنوان «شبح من فلسطين» .

• الرواية الرائعة «المتفقون» التي اصدرتها في جزئين الادبية الفرنسية سيمون دي بوفوار نقلها للعرية الأستاذ جورج طرابيشي ونشرتها دار الآداب بلبنان .

• مسرحية جديدة عن «مأساة اورشليم» نشرتها دار المعارف من تأليف الأستاذ عبد العاطي جلال ..

• في حقل النقد والدراسات الادبية طالعتنا حديثا هذه المؤلفات القيمة : «دور الأدب المقارن في ترجمه دراسات الأدب العربي المعاصر» من وضع الدكتور محمد غنيمي هلال و «الشعرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري» تأليف الدكتور محمد نبيه حجاب ، و «مقالات في النقد الأدبي» للدكتور رشاد رشدي تحدث فيها عن الحكم وتيمور وسواهما ، و «الأدب القبطي قديما وحديثا» للأديب محمد سيد كيلاني ، ودراسة نقدية من تأليف الأستاذ يوسف الشاروني يتناول فيها عددا من الادباء المعاصرين منهم كامل كيلاني وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ومحمد كامل حسين وغيرهم ، و «ابراهيم المصري حياته وأدبه» للشاعر العراقي محي الدين اسماعيل ، و «جولة في الشعر العربي المعاصر» للأستاذ ابراهيم العريض .

• ظهر بحث طريف عن «الأسرة في المجتمع العربي» ، وضعه الأستاذ القاضي محمد عبدالله الشهاوي .

• طبعة جديدة صدرت من الكتاب التفصيلي الضخم «الفكر الاسلامي الحديث» من تأليف الدكتور محمد البهي .

• لكتاب هذه السطور ديوان موسوم «اضواء ونغم» - ٢٢٤ صفحة كتب مقدمته الدكتور محمد مندور وقد اصدرته دار الادباء بالمساهمة مع مطبعة دار الجهاد ، ويحتوي على أربعين قصيدة ومسرحية شعرية بعنوان «اضواء على المجهول» .

• صدر الجزء الثاني من الكتاب الضخم «الشرقيات المجهولة» الذي سجل فيه الدكتور محمد صبري طائفة كبيرة من قصائد الشاعر شوقي التي لم تلجج في ديوانه ، وعلّق عليها تعليقات بصيرة ألقت ضوءا ساطعا على حياة شوقي وشعره وعصره .

• من الكتب النفيسة التي صدرت اخيرا كتاب «اضواء على ميادين الفلسفة والعلم واللغة والفن والأدب» ، تأليف العلامة الأستاذ صلاح الدين السلجوقي ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقد قدّم للكتاب الأستاذ محمود ابو رية .

• صدرت مؤخرًا طائفة من الكتب الاقتصادية منها «القطن في السودان» للأستاذ عبد السميع المصري ، كما صدرت كتب اجري في العلوم المختلفة منها «رجل الإدارة» تأليف لند ستبكل وترجمة الأستاذ محمد سعيد احمد ، و «علم البيئة النباتية» تأليف جون ويفر وفردريك كليمنتس ، وترجمة الدكاترة احمد محمد مجاهد ، ومحمد ابو رية ، وتادرس منفريوس ، ومراجعة الدكتور عبد الحليم منتصر و «حدادة وتشكيل المعادن»

هل من حريق

كهربائية عديدة يحرك كل منها عجلة واحدة من عجلات القطار . والقطار مزود بثلاثة محركات دوامية تعمل بالغاز ، تبلغ قوتها ٣٥٠٠ حصان ، لادارة المحركات الكهربائية العديدة وتزويد الطاقة الكهربائية اللازمة لتسيير القطار . اما عرض الاطار الواحد فيصل الى اربعة اقدام وارتفاعه عشرة اقدام .

ويتكون هذا القطار من ثلاث عشرة عربة . منها عشر عربات لنقل البضائع . واثنان لحمل مولدات القوى الكهربائية . اما العربة الامامية فتستخدم في شؤون المراقبة والقيادة .. وهي تشمل على مساكن متنقلة للعمال . وفي نفس الوقت تستخدم كمحرك مساعد اذا اقتضت الحاجة . وعربة المراقبة هذه هي بمثابة مشغل لجميع عربات القطار ووصلها . كما انه يمكن في الوقت نفسه استخدامها كعربة استكشافية . وتبلغ السرعة القصوى للقطار الجديد حوالي ٢٠ ميلا في الساعة .

آلات حاسبة لتسجيل نتائج الألعاب الأولمبية لعام ١٩٦٤

بات من المقرر ان تستخدم اجهزة الكترونية لتسجيل نتائج الألعاب الاولمبية لعام ١٩٦٤ ، والتي ستقام في مدينة انسبروك بالنمسا . ومن اجل ذلك ، ستقوم مؤسسة آي. بي. ام. العالمية بتقديم جهاز خاص لاعداد وابلاغ وتسجيل المعلومات الخاصة بالنتائج . كما تقوم في الوقت نفسه بتزويد الفنيين والآلات اللازمة بمجانا دون اي مقابل .

وفي الحالات التي يزداد فيها عدد هذه المباريات ، يقوم الجهاز بتسجيل الوقت والعلامات لكل متبار بمعدل متبار في كل خمس ثوان ، في ست ألعاب مختلفة ، تجري في آن واحد ، وفي اماكن متفرقة .

وبعد ان ينتهي كل متبار من احد ألعابه ، وترسل المعلومات الى مركز المعلومات الرئيسي ، تقوم الاجهزة الالكترونية بصورة تلقائية بحساب نتائج المباريات واعادتها نهائيا . وفي حالة استمرار المباراة تقوم الآلات الحاسبة بمقارنة وترتيب الارقام القياسية والوقت للفائزين العشرة الاولين ، ثم طبعها على التوالي .

ويجري طبع النتائج النهائية على نسخ عديدة لتوزيعها .. وفي الوقت نفسه تقوم الآلات الحاسبة بثقب شريط من الورق . وهذا الشريط بدوره يقوم بنقل المعلومات بريا الى مختلف أنحاء العالم .

عن مجلة «ساينس دايجست»

كانت الطاقة الكهربائية المحولة الى نور مرئي اكثر كانت فعالية الانارة اقوى .

والسبب في الحصول على نور اكثر بياضا هو ان الخطوط الطيفية الاضافية الناتجة تعطي عددا من الالوان المرئية يفوق عدد تلك الالوان التي تصدرها المصابيح العادية .

اما مخترع المصباح الجديد فهو الدكتور جيلبرت رايلينج من مدينة كليفلند الأمريكية .

قطار ضخيم غير حديدي

توصلت احدى الشركات الامريكية في ولاية تكساس الى صنع قطار ضخيم يبلغ طوله ٥٧٢ قدما ، يسير على اطارات مصنوعة من المطاط ، بدلا من السكة الحديد .

وقد صمم هذا القطار «غير الحديدي» لاستخدامه في نقل جميع انواع البضائع والحمولات بما في ذلك السيارات ، في مختلف الاحوال الجوية . ففي الأماكن التي يتعذر على شاحنات التمرين الوصول اليها ، يقوم هذا القطار بنقل حمولة يبلغ وزنها ١٥٠ طنا الى المكان المعين . ويتطلب تسيير القطار فرقة من العمال لا يزيد عددها على ستة رجال .

ويسير هذا القطار الطريف بواسطة محركات

مِصْبَاحٌ جَدِيدٌ يُعْطِي نَوْراً أَكْثَرُ بَيَاضاً

يجري العمل الآن في مختبر الابحاث التابع لشركة «جنرال إلكتريك» ، على انجاز مصباح يعمل بالابخرة المعدنية تبلغ قوة انارته خمسة اضعاف قوة انارة المصابيح العادية الوهاجة .

ويقول المسؤولون في هذه الشركة ان قوة انارة المصباح الجديد تعادل ضعفي قوة انارة المصابيح الزئبقية ، وانه خال من اللون الضارب الى الزرقة وهو الأمر الذي يميز هذا النوع من المصابيح عن غيره في الماضي .

ونظرا لما يمتاز به المصباح الجديد من قوة الانارة العالية وتحسن اللون ، فمن المتوقع ان يستخدم في انارة الشوارع والطرق الرئيسية ، والمناطق الصناعية ، والابنية ذات المساحات الواسعة ، وحلبات الرياضة ، ومراكز البيع والشراء . والسر الذي يكمن في تفوق هذا المصباح الجديد على المصابيح الاخرى هو انه يستخدم كميات صغيرة من انجزة العناصر المعدنية بدلا من الزئبقية ، بما في ذلك عنصر الصوديوم والثاليوم . وفائدة استخدام هذه العناصر في صنع هذا النوع الجديد من المصابيح هي اصدار خطوط طيفية قوية يمكن للانسان رؤيتها ، وعلى الأخص قريبا من الطيفين البرتقالي والاحمر . وكلما

مجلة كلية الملك عبد العزيز

تلقينا العدد الخامس (عام ١٣٨١) من مجلة كلية الملك عبد العزيز الحربية ، فوجدناه حافلا بالمواد المفيدة والمقالات والبحوث القيمة المتعلقة بالمواضيع العسكرية خاصة والوطنية عامة . ويشرف على اصدار هذه المجلة القائد علي الشاعر مدير الكلية ، واما سكرتير تحريرها فهو الرئيس اجواد القاسمي .

وانما اذ نهى القارئ عن هذه المجلة على جهودهم الموقفة تمنى لهم كل نجاح ونقدم .

المجلة الطبية السعودية

صدر العدد الثاني من «المجلة الطبية السعودية» وهي مجلة علمية قيمة تصدرها مندوبية وزارة الصحة بمنطقة مكة المكرمة . وتتكون هيئة تحرير هذه المجلة من الدكتور محمد امين مقيم واحمد صدي حمودة وعبد العزيز كردي ، وسكرتير تحريرها هو الدكتور يوسف شرف ، ومدير اعلاناتها الدكتور اسماعيل صالح . واسرة تحرير القافلة اذ نهى القارئ عن هذه المجلة على مجهودهم القل ، تمنى للهيئة الجديدة التوفيق في اداء مهمتها النبيلة .

القصص

الحسن الحظ

الأول : لقد نجوت بأعجوبة أمس .
 الثاني : وكيف كان ذلك ؟
 الأول : لقد رأيت شيئا أبيض اللون
 في غرفتي فأطلقت عليه النار ، وعندما
 انرت الغرفة وجدت انه سترتي .
 الثاني : وأين الأعجوبة في ذلك ؟
 الأول : انني خلعت السترة قبل النوم ،
 فلو كانت عليّ لكنت كتبت نهايتي
 بيدي .

ض

الاستاذ التائه : لقد سرقت حافظة
 نقودي مني في الطريق .
 الزوجة : ألم تشعر بيد امتدت
 الى جيبك ؟
 الاستاذ : نعم شعرت ... لكنني ظننتها
 يدي .

تغيير

المهندس للعامل الجديد : ما هو اكبر
 تغيير يحدث عندما يتحول الماء الى ثلج ؟
 العامل الجديد : السعر يا سيدي .

نحاس

السيدة : هل انتهيت من تنظيف آنية
 النحاس الصفراء ؟
 الخادمة : نعم يا سيدي ... لم يبق
 عندي سوى العقد الموجود حول عنقك .

اعجاب

الزائرة : يظهر لي انك جلبت خادمة
 جديدة .
 المضيفة : نعم ... وهي عندي منذ
 اسبوع .
 الزائرة : وهل اعجبتك ؟
 المضيفة : كثيرا ... فهي تدعني ادبر
 البيت كما اريد .

استحقاق

التلميذ للمعلم : لا اظن انني استحق
 صفرا في الحساب .
 المعلم : هذا صحيح ... غير انه
 لا يوجد لدينا علامة أقل من صفر !

يظن

رأت عجوز طفلة صغيرة فسألته عن
 والدها فقالت الطفلة انه مريض ، فأجابته
 العجوز : «انه بخير .. هو يظن نفسه
 مريضا فقط .»
 وبعد اسبوعين رأت العجوز الطفلة
 الصغيرة فسألته عن والدها فأجابته
 الطفلة : «هو يظن نفسه ميتا فقط .»

شطارة

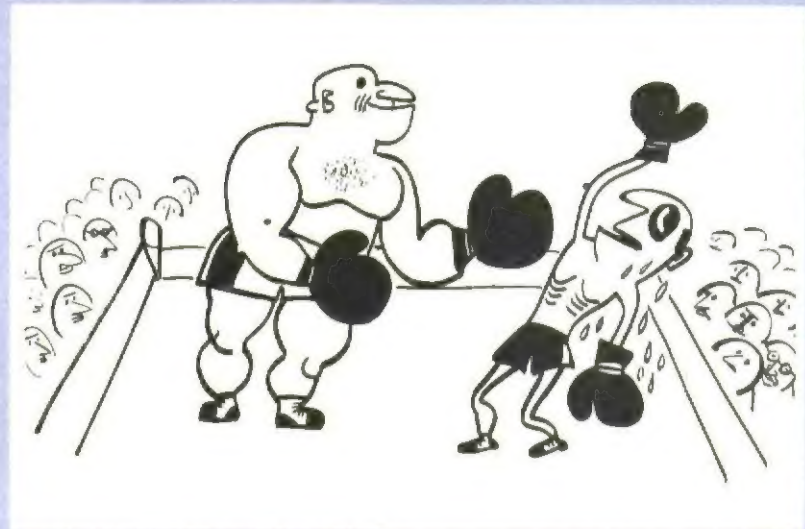
التلميذ الاول : يا للغرابة ... لقد
 جمعت هذه الارقام عشر مرات !
 التلميذ الثاني : وما الغرابة في ذلك ؟
 التلميذ الاول : لقد حصلت على عشرة
 اجوبة مختلفة .

عيوب الأولاد

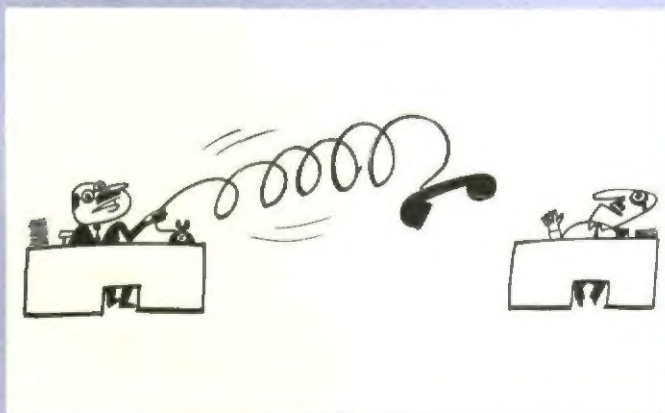
الزوجة : ان جارتنا غريبة الاطوار ..
 تصوّر انها تظن ان ابناءها ليس فيهم
 عيوب ابدا .
 الزوج : ولكن كل الامهات هكذا
 يا عزيزتي .
 الزوجة : ليس هذا صحيحا .. انني
 اعرف عيوب اولادي حالا ، لو كانت
 فيهم عيوب .

استراف

الأول : ان زوجتي مسرفة جدا ..
 تصوّر انها تطلب مني مالا كل يوم .
 الثاني : وماذا تفعل بكل هذا المال ؟
 الاول : وكيف لي ان أعرف ، فأنا
 لم اعطها شيئا بعد .



في الملاكمة
الخصم المفلوب - تليفون هام يطلبك .. يا صديقي.



- اتفضل .. تليفون لك .. من تكساس ..



- .. بتقول ايه .. اكتشفوا بتر جديدة للبترول ؟

آبار مكة.. وعيونها

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

المزدلفة ، ثم الى الجبال الواقعة خلف منى ، ونسميها اليوم «المفجر» . ثم جعلوها تنحدر من وراء هذه الجبال حتى تنتهي دون مكة بعدة كيلومترات .

وقد ذكر ان زبيدة انفقت في سبيل ذلك ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ، وكان لا بد لهذه العيون من عناية متواصلة ، فلم يدخر الخلفاء والامراء جهدهم في ذلك .

ومن اشهر من عني بها المستنصر العباسي في

الأمومة في الأدب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٥)

اصراره على احترام الأدب ، بحق والدته وأخته ، حتى ان هذه حرّضت والدتها على النائه عن عزمه ، ولعل هذه السنوات قد تركت في نفسه مראה نحو امه ... وأقول : مهما يكن من امر «شو» فانه وان كان يكره امه ، ولم يذكرها بكلمة طيبة واحدة في جميع مؤلفاته ، فانه لم يذكرها ايضا بسوء او سخرية ، وكذلك غيره من كتاب اوربا وشعراء الغرب ، فما أثر عن معظمهم بيت واحد من الشعر ، او سطر واحد من النثر .

ان برنارد شو وان لم يذكر امه هو بكلمة طيبة واحدة - كما قال سلامة موسى - فانه لم يفته ان يستوحى الأمومة في مسرحيته «عربة التفاح» حيث قال بلسان «بمفليس» ما ترجمه الدكتور محمد عوض ابراهيم بك صفحة ٦ :

على

القرن السابع الهجري ، وأبو سعيد بن خربندا ، ملك التتار ، في القرن الثامن ، والشريف حسن ابن عجلان ، في القرن التاسع ، وفي منتصف القرن العاشر عاد الخراب الى مجاري مكة العامة ، فرفع الامر الى الحكومة العثمانية ، فتبرعت الاميرة خانم ، ابنة السلطان سليمان ، باصلاحها على نفقتها الخاصة - كما ذكروا - فبدأ العمل في جد لا يقل كثيرا عن الجد الذي صادفتها العيون في عهد زبيدة . وذكروا ان عملها دام نحو عشر سنوات ، انفقت فيها نحو نصف مليون جنيه ، وكانت قوة الجنيه الشرائية لا تقل - طبعاً - عن اربعة اضعاف قوته الشرائية اليوم . واستمرت عناية الخلفاء العثمانيين بعد ذلك

تواصل طيلة العهد العثماني . وفي عهد الحسين تشكلت لجنة خيرية لجمع التبرعات والانفاق منها على اصلاحات العين ، وظل الامر على ذلك طيلة عهد الحسين ، وصدر من عهد حكومتنا الحاضرة . ثم ما لبثت الحكومة الحاضرة ان قررت لها بنداً خاصاً في موازنتها علاوة على ما يصلها من تبرعات ، فاستمرت العناية كأقوى ما عرفها التاريخ .

مصادر البحث :

١ - اخبار مكة لأبي الوليد الازرق

٢ - شفاء الغرام لتقي الدين الفاسي

٣ - رسالة عن عين زبيدة للشيخ عبدالله زاوي .

بأذى سوء او أذى ، وان كانت مشاركة في هذه الجريمة التكرار ، وملطخة اليدين بدماء زوجها «هاملت» الكبير . ولماذا لا يقتل امه ؟ لأن قتل الامهات - كما قال شكبير - «يلوث العقل والقلب» ومن الخير ان يترك هاملت الأمير امه لنقمة السماء ، ولعذاب الضمير ...!!» وقد عمل «هاملت» بوصية «الشبح» الناصح الأمين ، فلم يمس امه بسوء ، وكل ما صنعه معها انه عرض بقصر حبيها لأبيه الشهيد قائلاً لها - وإياك أعني واسمعي يا جارة - : «ان مقدمة الرواية أقصر من حب امرأة !!!» وما كان أقصره حباً ذلك الذي ربط بين أمه الملكة جزيرو وبين أبيه الملك هاملت ، وسرعان ما انطفأ بريق هذا الحب الطاهر المشروع ، بتوهج حب جديد آثم . هذه نبذة قصيرة عن الأمومة في الأدب .. فالأمومة معاني رائعة وعظيمة ، ولقد قال شاعر القطرين خليل مطران :

ان لم يكن أم فلا امة وانما بالأمهات الأمم

«يا عزيزي بام . ان الانسان لا يكون وحيداً في جزيرة غير أهله ، ان والدتي كانت تصعني على كرسي وأنا صغير ، وتجعلني انشد لها الانشودة الآتية :
«جلة فوق صخرة واجتلاء
لصفاء المياه في مجراها»
«وسوق الشلال حولك تلبو
معشبات سفوحها وفراها»
ثم تعالوا بنا الى «شكبير» وهو يحدثنا في مأساته الرائعة الكبرى «هاملت» ان شبح الملك «هاملت» الكبير ، ظهر لابنه هاملت الأمير وصارحه بأن أباه لم يمت بل دغغ لعيان - كما زعم عمه الخائن كلودبيوس - وانما مات بتدبير من هذا الأخ الغادر ، الذي سكب السم في أذنه وهو مستغرق في النوم ، حتى قضى عليه ...!!! ثم اوصاه هذا الشبح - فيما اوصاه - ان يقتل هذا العم الذي تزوج من امه «جزيرو» ، بعد موته بشهر واحد ، كما اوصاه خيراً بأمه - وهنا بيت القصيد - وحذره كل التحذير من ان يمسها

اجوبة اختبار معلوماتك العامة

(٣)

أ - الفضل بن العباس بن سهل .

ب - مسلم بن الوليد .

ج - اسماء ابنة الخليفة ابي بكر ، رضي الله عنه .

(٤)

أ - ١٩٣٢ .

ب - ١٩٢١ .

ج - ١٩٤٠ .

(١)

أ - جورج ستيفنسن .

ب - لوبون مكسيم .

ج - روجي بيكون .

(٢)

أ - البحر المحاط بالارض من جميع الجهات .

ب - بحر قزوين .

ج - البحر الميت .

وتشير المعلومات المختبرية الى انه من الممكن المحافظة على نشاط ذي اتران عال مع الوسيط الجديد اذا ما بقيت حرارة التجديد دون ١٤٠٠ درجة فهرنهايت .

ومن ابرز خواص الوسيط الجديد انه يتميز على غيره من وسائط الفلق بامكانية تنوع استعمالاته . وقد تم معرفة ذلك بواسطة اختبارات واسعة النطاق . هذا ، وقد تبين نتيجة للاختبارات العديدة التي اجريت على الوسيط الجديد بأن منتجات البترين التي حصل عليها بفضل الوسيط الجديد كانت تحتوي على نسبة اقل من الاولفين وأعلى من البرافين والنافثين . كما انها احتوت على نسبة اقل من المواد الكبريتية . اما بالنسبة لأنواع زيوت الوقود الخفيفة منها والثقيلة والتي انتجت بفضل الوسيط الجديد فلها نفس الخواص التي توجد في زيوت الوقود الأخرى التي انتجت بواسطة الوسيط العادي رقم - ١ ، على نفس المستوى من التحويل .

لقد جرى أيضا فحص الوسيط الجديد في احد المعامل التابعة لشركة موبيل اويل في كاليفورنيا . وفي اثناء فترة الفحص اجريت سلسلة من العمليات تحت حالات مختلفة ، وكانت النتيجة مرضية في جميع الحالات .

هذا ، ومن المنتظر ان تستبدل شركة موبيل الوسيط الكيماوي الذي تستخدمه حاليا لدى وحداتها ومعاملها بالوسيط الجديد رقم - ٥ حالما يغدو وسيط الفلق الجديد متوفرا بكميات كبيرة . وفي الوقت نفسه ، ستقوم الشركة نفسها بعرض الوسيط الجديد للبيع في حقل الصناعة ، لكن تكاليف الصنع وقيمة البيع ستكون اعلى كثيرا من التكاليف التي تتطلبها الكيماويات المستعملة حاليا . غير ان الدخول المتزايد الذي سيعود به المنتج سيكون فعلا اعلى بكثير من نفقات الوسيط نفسه .

عن مجلة «اويل اند غاز جورنال»



الحديد في دُنْيَا الزَّيْتِ

وَسَيْطُ كَيْمًاوِي جَدِيدٍ لِلْفَلَقِ

٢ - ذو قابلية لتغيير قوة تفاعله لدى استخدامه في سلسلة واسعة من الاعمال .
٣ - ذو مقاومة جيدة لحرارة البخار العالية والتي قد تبلغ احيانا في عمليات الفلق ١٤٠٠ درجة فهرنهايت .

وبالاضافة الى ذلك ، فان المنتجات التي يقوم الوسيط الجديد بانتاجها تختلف عن تلك المنتجات التي تنتجها وسائط الفلق الحالية في نواح عديدة . وفي بعض الحالات ، فان مثل هذه الاختلافات والتغيرات قد تكون ذات منافع وفوائد مهمة .

هذا ، وقد تم انتاج الوسيط الجديد في احد المختبرات التابعة لشركة سوكوني موبيل . كما جرى فحصه على نطاق واسع في مختلف المعامل والوحدات التجريبية .

اما مقدار مقاومة الوسيط الجديد لبخار تكون حرارته ١٤٠٠ درجة فهرنهايت فهي تفوق مقاومة وسيط الفلق العادي رقم - ١ . ولكن في حالة ارتفاع درجة الحرارة عن هذا الحد فان كلا الوسيطين يفقدان نشاطهما وفعالتهما بسرعة .

في صناعة الزيت ، يدور دولاب الابحاث العلمية ليل نهار لايجاد الاساليب الحديثة لتحسين الانتاج والتكرير وغيرهما ، وتطوير المنتجات بشكل منتظم بحيث تسير التطور في ميادين الصناعة الأخرى ومتطلبات السوق .

ولا يخفى على القارئ الكريم ما لعملية الفلق من اهمية في عمليات تكرير الزيت الخام ، وتستخدم هذه العملية لتحويل المنتجات الثقيلة كالاسفلت مثلا الى منتجات خفيفة اكثر فائدة وطلبا في السوق كالبترين . وتستخدم في اعمال الفلق هذه مركبات كيماوية معينة تساعد على تنشيط التفاعل وتدعى الوسائط الكيماوية . وتقوم شركة سوكوني موبيل اويل حاليا بانتاج وسيط كيماوي جديد للفلق يعرف باسم تجاري هو (ديورايد - ٥) .

ويختلف هذا الوسيط عن غيره من المركبات الكيماوية المماثلة في الوقت الحاضر بثلاث ميزات بارزة ، وهي انه :
١ - يعطي توزيعا افضل للمنتجات مما تعطيه وسائط الفلق الحالية المركبة من مادة السلكا .

